الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: التاريخ

عودة المهاجرين الجزائريين من البلاد التونسية غداة الاستقلال وتأثيرهم الاجتماعي الثقافي "وادي سوف نموذجا"

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطلبة:

- بن سعديه عبد الرحمان
- بوشكيمة إيمان

إشراف الأستاذ:

- د. فرحات الكاملة

نوقشت المذكرة علنا يوم: 2024/06/08م

أمام اللجنة المتكونة من الأساتذة:

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
د – حفيظة معمر	أستاذ محاضر – أ –	جامعة الشهيد حمة لخضر	رئيسا
د – الكاملة فرحات	أستاذ محاضر – أ –	جامعة الشهيد حمة لخضر	مشرفا ومقررا
أ .د عبد الكامل عطية	أستاذ تعليم عالي	جامعة الشهيد حمة لخضر	ممتحنا

السنة الجامعية:

2024/2023م

بسم الله الرحمن الرحيم
كتبه ١٤١٧

شكر و عرفان

الحمد لله الذي أشرقت لنور وجهه الظلمات على توفيقه، ونعمة اتمام هذا العمل الذي نتمنى أن يكون خالصا لوجهه الكريم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين مُحَمَّد عليه أفضل الصلاة والتسليم.

وإنه لمن دواعي سرورنا بعدما أنعم الله علينا في انجاز هذا العمل المتواضع، أن نتوجه بتقديم الشكر والعرفان إلى كل من كان له الفضل علينا، وساعدنا ولو بنصيحة من قريب أو بعيد ونتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى جميع الأساتذة، ونخص بالذكر والشكر الكبير الدكتورة: **الكاملة فرحات** المشرفة على هذا العمل على مجهوداتها الطيبة، وصبرها معنا وتوجيهاتها السديدة من أجل إنجاز هذا العمل.

كما نتقدم بالشكر إلى كل الاصدقاء والأساتذة الذين درسونا في جمع الأطوار التعليمية ونخص بالذكر الأستاذ خليفة بن سعدية وقبي جميلة وبالمسمار أحمد ومزار مُحَمَّد الطاهر وأسامة معاش وسويقات ربيعة.

وإلى كل من كان لهم فضل كبير في انجاز هذا الموضوع، وكانت مساعدتهم لنا دافعا ونذكر منهم: عبد القادر عزام عوادي وعبد الحميد بسر وجمال عبيدي وموسى بن موسى وعلي بن مسعود المكي وحشاني قدادرة وعبد الرؤوف شوراب وبن عطية كلثوم وعزالدين يوسف و زهرة حمادي.

الإهـداء

الحمد لله

اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد عند الرضى....

نهدي ثمرة جهدنا في هذا العمل المتواضع إلى من وجب إليه الشكر والفضل لخالق هذا الكون سبحانه وتعالى.

إلى الانسان الذي علمني كيف يكون الصبر طريقا للنجاح... والسند والقدوة إلى من علمني أن الدنيا كفاح...وسلاحها العلم والمعرفة أبي حفظه الله ورعاه. وإلى من رضاها غايتي وطموحي... وإلى من سهرت الليالي تنير دربي إلى نبع العطف والحنان وإلى أروع امرأة في الوجود أمي أطال الله في عمرها، وإلى إخوتي أطال الله في عمرهم، وإلى كل من ساعدني وكان لي عونا في انجاز هذه المذكرة.

عبد الرحمان بن سعديه

الإهداء

إلى أبي العطوف.... قدوتي، ومثلي الأعلى في الحياة.

فهو من علمني كيف أعيش بكرامة، وشموخ.

إلى أمي الحنونة فهي ملحمة الحب.

ومثل التفاني، والعطاء

إلى إخوتي، وسندي، وعضدي

ومشاطري أفراحي، وأحزاني

إلى جميع الأخلاء

أهدي إليكم بحثي العلمي

إيمان بوشكيمة

قائمة المختصرات

المختصر	دلالته
(د د ن)	دون دار النشر
(د س ن)	دون سنة النشر
(د ب ن)	دون بلد النشر
ص	صفحة
ط	طبعة
ج	جزء
ع	عدد
م	مجلد
تر	ترجمة
تح	تحقيق
P	صفحة

مقدمة

تعرضت الجزائر مثل غيرها من دول العالم الإسلامي والعربي إلى الهجمة الاستعمارية الفرنسية منذ ثلاثينات القرن التاسع عشر، وقد عملت هذه الهجمة على دمج الجزائر بفرنسا واعتبرتها جزءا لا يتجزأ من الممتلكات الفرنسية أرضا وشعبا، فنتج عن ذلك أوضاع اجتماعية وثقافية واقتصادية مزرية دفعت بالكثير من الجزائريين إلى الهجرة إلى مختلف بلدان المغرب العربي بحثا عن الأمن والاستقرار، ومنها البلاد التونسية التي شهدت هجرة الكثير من الجزائريين خاصة أهل منطقة وادي سوف. الذين أثرت الهجرة في صقل مواهبهم وجعلتهم يؤثرون في موطنهم الأصلي من جهة، وبأرض غيرهم من جهة أخرى، وشاءت الأقدار أن يكون المهجر ملاذا يحتمون به ويسترزقون منه ويعملون على تطوير نمط حياتهم وينقلون ما تعلموه إلى أرضهم ووطنهم أثناء عودتهم خاصة فترة الاستقلال وما بعدها.

ولدراسة موضوع عودتهم غداة الاستقلال وتأثيرهم في الجانب الاجتماعي جاء عنوان هذه الدراسة كما يلي: **عودة المهاجرين الجزائريين من البلاد التونسية غداة الاستقلال وتأثيرهم الاجتماعي "وادي سوف نموذجا"**

إشكالية الموضوع:

لدراسة حيثيات هذا الموضوع طرحنا الاشكالية التالية:

كيف كان تأثير المهاجرين السوافة العائدين إلى منطقة الوادي من تونس على الجانب الاجتماعي غداة الاستقلال؟

التساؤلات الفرعية:

- ماهي الأسباب التي جعلت أبناء وادي سوف يغادرون أرضهم وأهاليهم؟
- كيف أثرت هذه الهجرة على الفرد السوفي؟

- فيما تمثلت أهم أعمالهم فبي المهجر(تونس)؟
- وماهي أوضاع البلاد غداة الاستقلال ؟
- وإلى أي مدى أثر الفرد السوفي المهاجر أثناء عودته؟

أسباب اختيار الموضوع:

ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع:

- قلة الدراسات حول هذا الموضوع والرغبة في دراسة المواضيع المحلية الخاصة بالمنطقة والتعريف بتاريخها.
- معرفة الأسباب الحقيقية التي جعلت أبناء وادي سوف يغادرون أرضهم وأهاليهم.
- معرفة تأثير المهاجرين العائدين غداة الاستقلال على منطقة وادي سوف خاصة في الجانب الاجتماعي وأسباب ما نشهده اليوم من امتزاج بين المنطقتين.

حدود الدراسة :

تناولنا في بحثنا هذا آثار المهاجرين العائدين من تونس(أهل سوف) إلى منطقة الوادي خاصة أثناء فترة الستينيات، والسبعينيات.

خطة البحث:

وللإجابة على الإشكالية المطروحة سابقا رسمنا خطة مكونة من مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين وخاتمة، وقد تناولنا في **الفصل الأول** الهجرة الجزائرية إلى تونس في الفترة الاستعمارية بالتركيز على أسباب وظروف الهجرة ومراحل تطورها، وأهم اماكن استقرار المهاجرين بالإضافة إلى مفهوم الهجرة وبعض المصطلحات التي لها صلة .

أما **الفصل الثاني** خصصناه لعودة الجزائريين المهاجرين من تونس غداة الاستقلال حيث ذكرنا فيه أوضاع الجزائر الاقتصادية والسياسية والاجتماعية غداة الاستقلال وأسباب وظروف عودة أهل سوف من المهجر إلى وطنهم.

أما **الفصل الثالث** فقد عالجنا فيه التأثير الاجتماعي للمهاجرين العائدين إلى البلاد غداة الاستقلال والكشف عن التغيرات التي طرأت في حياة المواطن السوفي في مظاهر عديدة نذكر منها في اللباس والطعام والفن والتعليم والزواج.... الخ.

وأما **الخاتمة** فكانت ملخصا الأفكار الواردة على شكل استنتاجات حول موضوع الهجرة وأثرها على الفرد السوفي خاصة في الجانب الاجتماعي ومحاولة الإجابة عن الإشكاليات المطروحة.

المنهج المتبع :

ولإعطاء نتائج مرضية وبناء على الخطة المتبعة وبغرض الوصول للحقائق التاريخية بموضوعية اعتمدنا على المنهج التاريخي بشقيه الوصفي الذي يعتمد على وصف وسرد الحقائق التاريخية وعرضها والمنهج التاريخي التحليلي لعرض وتحليل أهم الأفكار بدقة.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

استخدمنا في هذه الدراسة بعض المصادر المحلية الخاصة والعديد من التسجيلات مع الذين عايشوا تلك الحقبة خاصة منهم عبد الحميد بسر وعلي بن مسعود بن مكي وحشاني قدادرة وغيرهم وبعض المصادر المحلية خاصة كتاب "قصة العودة" مذكرات عائد من الرديف تونس إلى وادي سوف الجزائر في صائفة الاستقلال لحسان الجيلاني وبعض المراجع منها "الهجرة من وادي سوف وأثرها على الحياة والسكان(1962- 1854م) لعمار عوادي.

أهم الصعوبات والعراقيل:

بلا شك لا تكاد تخلو الدراسة العلمية الأكاديمية من بعض الصعوبات والعراقيل تصعب على الباحث مسيرته في البحث والتدقيق، وكغيرنا كان لنا نصيب من الصعوبات يمكن حصرها فيما يلي:

-نقص التجربة في مجال الكتابة التاريخية والتعامل مع المواضيع التاريخية.

- التنقل واجراء اللقاءات مع من عايشوا هذه المرحلة وصعوبة تعميم اللقاءات في كامل تراب الولاية وخاصة نحن نعمل في سلك التعليم.

- الكثير من الذين عايشوا هذه المرحلة وافتهم المنية رحمهم الله أي قلة الشهادات الحية وصعوبة تحري الدقة.

- صعوبة الحصول على المصادر المحلية النادرة من المكاتب أو المنازل التي تزخر بكم هائل من الوثائق.

- ويجب الإشارة أن أكثر الصعوبات التي واجهتنا هي محاولاتنا في التوفيق بين العمل (ورقلة، تقرت، الوادي) وبين انجاز هذه المذكرة التي تحتاج إلى جمع الشهادات الحية بكثرة.

وفي الختام نتمنى أن نكون قد وفقنا في انجاز هذا العمل الذى بذلنا فيه قصارى جهدنا من أجل الوصول إلى الهدف المرجو من هذه الدراسة والله ولي التوفيق.

الفصل الأول

الهجرة الجزائرية إلى تونس في الفترة الاستعمارية.

الفصل الأول: الهجرة الجزائرية إلى تونس في الفترة الاستعمارية.

المبحث الأول : مفهوم الهجرة وأبعادها.

المطلب الأول: مفاهيم عامة حول الهجرة.

المطلب الثاني: المصطلحات ذات الصلة بالهجرة (المهاجرين، اللاجئين، النازحين).

المبحث الثاني: الهجرة الجزائرية نحو تونس في الفترة الاستعمارية.

المطلب الأول: أسباب وظروف الهجرة.

المطلب الثاني: مراحل تطور الهجرة.

المطلب الثالث: أبرز أماكن استقرار المهاجرين الجزائريين في تونس وأهم أعمالهم.

عاشت الجزائر في الفترة الاستعمارية حركة هجرة غير مسبوقة في تاريخها بمختلف أنواعها، حيث بدأت بالهجرة بين المناطق الداخلية ثم توسعت إلى خارج الوطن في عدة وجهات منها تونس. وخلال هذا الفصل سنحاول أن نذكر بعض المفاهيم حول الهجرة وابعادها وأهم المصطلحات المتعلقة بالهجرة إضافة إلى أسباب وظروف ومراحل الهجرة السوفية نحو البلاد التونسية.

المبحث الأول : مفهوم الهجرة وأبعادها

المطلب الأول: مفاهيم عامة حول الهجرة

1- تعريف الهجرة لغة واصطلاحا

1- **لغة:** هجر، الهجر : ضد الوصل يقال هجرت الشيء إذ تركته وأغفلته [1]

هَجَرَهُ هُجْرًا وهُجْرَانًا: صرمه، وهجر الشيء، تركه وهما يهجران ويتهاجران: يتقاطعان، والاسم هجرة، فالهجرة في الأصل مشتقة من الهجر، وهو القطع والترك[2]. وهي الخروج من أرض إلى أرض.[3]

قال الأزهري: أصل المهاجرة عند العرب خروج البدوي من باديته إلى المدن. يقال هاجر الرجل إذ فعل ذلك، أو كذلك كل محل بمسكنه متنقل إلى قوم آخرين بسكناه فقد هاجر قومه وسمي المهاجرين مهاجرين لأنهم تركوا ديارهم ومساكنهم التي نشؤوا بها ولحقوا بدار ليس لهم بها أهل.

والأصل حين هاجروا إلى المدينة فكل من فارق بلده من بدوي، أو حضري، أو سكن بلد آخر فهو مهاجر، والاسم منه الهجرة.[4]

قال ابن الأثير: الهجرة في الأصل الاسم منه الهجر ضد الوصل وقد هاجر مهاجرة والتهاجر التقاطع.[5]

فهَجَرَ ترك الشيء وأعرض عنه وهاجر وطنه أي تركه، فالهجرة هي انتقال الناس من موطن إلى أخر ومصطلح الهجرة في اللغة العربية يقابل ثلاث مصطلحات في اللغة الانجليزية فهناك مصطلح Migration ومصطلح Emigration، ثم مصطلح Immigration ، وهنا نشير أن مصطلح Migration يشير إلى عملية

[1] ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير محمد أحمد حسن الله ، محمد الشادلي،ج1 ، دار المعارف، القاهرة، 2016 م، ص 462.
[2] عبد الله السلقيني: الهجرة وأحكامها دراسة شرعية لواقع الهجرة العشوائية في العصر الحديث، ط2، دار النشر الملتقى، 1443هـ- 2022م، ص27.
[3] ابن منظور: المرجع السابق، ص 462.
[4] نفسه، ص 462.
[5] نفسه، ص 462.

الانتقال أو الحركة المستهدفة للهجرة في حين يشير مصطلح Emigration إلى هذه الحركة في علاقتها بالموطن الأصلي حركة الهجرة المغادرة إلى الخارج (موطن الإرسال) Immigration يشير إلى دخول المهاجرين وإقامتهم الاستقبال (البلد المضيف).[1]

1- اصطلاحا:

الهجرة هي الانتقال الجغرافي أو المكاني أفرادا، أو جماعة، وتعد ظاهرة الهجرة ظاهرة جغرافية، واجتماعية قديمة جدا لزمن الإنسان منذ ظهوره على وجه الأرض، فالإنسان منذ القدم كان يرحل، وينتقل من مكان إلى آخر طلبا للرزق، ولتحسين مستواه المعيشي، أو سعيا للأمن والحياة والمستقرة[2]. قال تعالى" ومَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ".[3]

فمعظم الحركات السكانية تعكس رغبة الإنسان في مغادرة منطقة ما يصعب معيشته بها إلى منطقة أخرى يعتقد في إمكانه العيش بها بصورة أفضل، وأحسن، وليس ذلك في الهجرات الدولية فقط بل في الهجرات المحلية كذلك، مثل انتقال الأيدي العاملة من مكان لآخر، وانتقال سكان الريف للعيش في المدن، وانتقال سكان المناطق المزدحمة إلى المناطق الأقل ازدحاما، وهكذا، وعلى ذلك فإن العامل المشترك بينها هو عدم الرضا dissatustction عن البيئة الأصلية للمهاجرين مما يحفزهم للانتقال نحو بيئة أخرى أكثر ملائمة، ويشترك معظم الهجرات في ذلك ابتداء من الانتقال الموسمي للعمال المزارعين، مثلا إلى موجات الهجرة الحتمية لتعمير المناطق الحديثة العهد بالاستيطان مثل الخروج الأوربي العظيم نحو العالم الجديد.[4]

كما تعرف الهجرة بأنها عملية انتقال دائم أو شبه دائم في مكان إقامة فرد أو جماعة من مجتمع أو منطقة اعتادوا الإقامة بها تعرف بمنطقة المنشأ أو منطقة الأصل[5] إلى مجتمع أو منطقة أخرى تعرف بمنطقة المقصد أو منطقة[6].

---

[1] شافي فوزية. تطور مفهوم الهجرة من ظاهرة سوسيو اقتصادية، إلى ظاهرة أمنية، قراءة في تحول المفهوم، الناشر الحوار الفكري، جامعة وهران 2، ص 194.

[2] مُحَمَّد علي علي أبو سعدة: "محددات اتجاه الشباب في الأسرة الريفية نحو الهجرة للمناطق الحضرية ببعض القرى في محافظة الإسكندرية"، المجلة المحلية المصرية للبحوث الزراعية، معهد بحوث الإرشاد الزراعي، والتنمية الريفية الجيزة مصر، 2015 م، ص 365.

[3] سورة النساء الآية 100.

[4] فتحي أبو عيانة: جغرافيا السكان أسس وتطبيقات، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ط4، 1993م، ص 201.

[5] شافي فوزية: المرجع السابق، ص 194.

[6] ياسين مصطفى عدنان، وآخرون: "التهجير القسري ، والأمن الإنساني، التكيف مع المحتوم، الأسرة العراقية المهاجرة في سوريا"، مجلة الدراسات الاجتماعية الصادرة عن بيت الحكمة، ع23، بغداد 2010م، ص 10.

الاستقبال أو مكان الوصلplace of destination[1]، وتنقسم الهجرة عموما إلى نوعين: الهجرة الداخلية وهي التي تحدث داخل حدود الجغرافية والسياسية للدولة الواحدة، أما الهجرة الخارجية (الدولية) فهي التي يعبر فيها الفرد أو الجماعة الحدود السياسية والجغرافية من دولة معينة إلى دولة أخرى بهدف الإقامة المؤمنة أو الدائمة، وهناك هجرة الأفراد وهجرة الجماعات التي يشترك فيها عدد من الأفراد أو هجرة الأسر. [2]

ما يميز الهجرة عن التنقل الاجتماعي هو أن المهاجر لما يغير مكان إقامته تحدث له قطيعة مع علاقاته، وروابطه الاجتماعية، ويؤسس علاقات وروابط جديدة، حيث أن التنقل الاجتماعي هو التنقل من مسكن إلى آخر بينما قد يضل الشخص يمارس حياته كلها كما في السكن الأول، ويعتبر التنقل الاجتماعي من قبيل تغيير المركز الاجتماعي، إما بإرادة الفرد، أو الجماعة، أو بغير إرادتهم، وإنما مضطرين لذلك.[3]

أما الاقتصادي، ربما يتم داخل منطقة واحدة في المجتمع دون حاجة للانتقال، أما المهاجر يترتب عن هجرته نقل حياته برمتها، وتغير كبير.[4]

فالهجرة وحركة المجموعات السكانية تشمل أي نوع من حركة الناس من فئات متداخله من العمال المهاجرين وأسرهم والنازحين لفترات قد تطول أو تقصر والمهاجرين والطلاب الدوليين والمشردين داخليا وطالبي الهجرة واللاجئين والأشخاص العائدين إلى بلدانهم والمهاجرين غير النظاميين وضحايا الاتجار بالأشخاص.[5]

1_ تعريف علم الاجتماع للهجرة

هي انتقال أفراد من الناس بصورة دائمة، أو مؤقتة إلى الأماكن التي تتوفر فيها سبل الكسب والعيش، وقد تكون هذه الأماكن داخل حدود البلد الواحد، أو خارج حدود البلد، والسبب الأساسي دائما هو رغبة الإنسان في تحسين حاله، ومستوى معيشته.[6]

[1] ياسين مصطفى عدنان. المرجع السابق، ص 10.

[2] نفسه، ص 10.

[3] شافي فوزية وآخرون: المرجع السابق، ص 134.

[4] نزاعي فاطمة وآخرون: "ظاهرة الهجرة الريفية، وأسباب انتشارها، وآثارها"، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية دراسات اقتصادية، جامعة زيان عاشور ،ع 29 ،2018م، ص 170.

[5] تقرير من الأمانة (صحة المهاجرين) منظمة الصحة العالمية، جمعية الصحة العالمية، اتحادية والسون، البند11 -9 من جدول الأعمال المؤقت ع/ 12/61 07 أفريل 2008، 161/12.

[6] نزاعي فاطمة وآخرون: المرجع السابق، ص 170.

2_تعريف الديمغرافيا(علم السكان) للهجرة:

الهجرة هي شكل من أشكال انتقال السكان من أرض تدعى مكان الأصل، أو مكان المغادرة إلى أرض أخرى تدعى مكان الوصول، أو المكان المقصود،[1]ويتبع في ذلك تبدل في محل الإقامة، أما معجم المصطلحات الجغرافية تشير الهجرة إلى انتقال الأفراد من مكان إلى أخر للاستقرار فيه بصفة دائمة، أو مؤقتة.[2]

إلاَّ أن تعريف علماء السكان للهجرة الذي يركز على تغير مكان الاستقرار الاعتيادي يفتقر للدقة والوضوح والتحديد فيما يخص البعد الزماني، والمكاني للظاهرة.[3]

3_تعريف علماء الإحصاء:

يعتبرون كل حركة من خلال الحدود ماعدا حركات السياحة تدخل في احصاءات الهجرة إذا كانت الحركة لمدة سنة فأكثر تعتبر هجرة دائمة، وإذا كانت أقل من سنة تعتبر مؤقتة.[4]

4-تعريف المنظمة العالمية للهجرة:

تنقل شخص، أو مجموعة أشخاص سواء بين البلدان، أو داخل نفس البلد بين مكانين فوق ترابه.[5]

5_تعريف المشرع الجزائري للهجرة :

أعطى المشرع الجزائري تعريف للهجرة في المادة 49 من دستور 2020 لكل مواطن الحق في الدخول إلى التراب الوطني والخروج منه.[6]

---

[1] شافي فوزية: المرجع السابق، ص 195.

[2] نفسه، ص195.

[3] محمد بالعيد وآخرون: "قراءة سواسيوغرافية حول ظاهرة الهجرة الداخلية أسبابها، ودوافعها، ودورها في النمو السكاني داخل المدن"، مجلة السراج في التربية، وقضايا المجتمع المحلية 6 ،ع1، 2022م،ص 256.

[4] نزاعي فاطمة: المرجع السابق، ص 190.

[5] غريب روميساء وآخرون: حدود المسؤولية الجنائية لجرم الهجرة غير الشرعية، مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في القانون، قسم الحقوق، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة 1945/05/08، سطيف، 2020- 2021م، ص 2.

[6] غريب روميساء وآخرون: المرجع السابق، ص 2.

6_تعريف الهجرة في الشرع الإسلامي:

ا- الهجرة في الاصطلاح الشرعي العام:

للهجرة معنى شرعي عام وهي : الالتحاق بموضع قصد التقرب إلى الله تعالى أو مطلق الانتقال مع السنة الصالحة يجعلها سببا للأجر والثواب، ولكن ليس أجرها كأجر الهجرة التي وردت في النصوص وتعلقت بها الأحكام التكليفية الشرعية، فالهجرة بمعناها العام كغيرها من السلوكات الإنسانية المباحة. ولكن تتوجه لها الصفة الشرعية (تعلق الثواب بها) بالنية يثاب الإنسان عليها إن نوى بذلك البعد عن المعصية، وإن كانت في أصلها مباحة، قال الزمخشري في تفسيره :"كل هجرة لغرض ديني من طلب علم أو حج أو جهاد وفرار إلى بلد يزداد فيه طاعة أو قناعة أو زهدا في الدنيا أو ابتغاء رزق طيب فهي هجرة إلى الله ورسوله وإن أدركه الموت في طريقه فأجره واقع على الله."[1]

ب_ في المعنى الفقهي:

القدماء: قصروا الهجرة الشرعية على الانتقال من دار الشرك إلى الإيمان .[2]

أما المعاصرون زادوا على معنى القدماء، وهي الانتقال من دار الخوف إلى دار الأمن، والفرار بالدين من الفتن إلى محل يأمن فيه من الآثام، فيجب أن يكون هذا الانتقال مفيد بنية الانتقال في سبيل الله، أما مطلق القرار فليس هجرة بالمعنى الشرعي بدليل قول الله تعالى: "فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عند حسن الثواب.[3] "

المطلب الثاني: مصطلحات ذات صلة بالهجرة (المهاجرون، النازحون، اللاجئون)

يعطي مفهوم المهاجر طيفا واسعا من الأشخاص في مجموعة متنوعة من المواقف، ويمكن أولاً تصنيف المهاجرين إلى المهاجرين الطوعيين والقسريين، فالنوع الأول تكون هجرتهم اختيارية لأسباب تتعلق بالشخص، ورغبته في تغيير مكان إقامته، بينما النوع الثاني يجبر الشخص بسبب ظروف قاهرة تجعله يفكر في تغيير مكان

[1] أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري : ربيع الأخبار في نصوص لأخبار، تح: عبد الأمير مهنا ،ج 1، ط1، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت لبنان ، 1992م، ص 28.
[2] نفسه، ص 30.
[3] سورة آل عمران الآية 195.

إقامته للفرار من هذه الظروف. فالهجرة هي كل أنواع الحركة السكانية، والمهاجرون هم فئات متداخلة يرتبط تحديد صنف المهاجر بسبب الهجرة في حد ذاتها، فهناك ثلاث صفات هي (المهاجر، النازح، اللاجئ).

1_ مفهوم المهاجر:

المهاجر تكون هجرته طوعية، وتكون خارج الدولة، أو داخلها، وتكون طوعية خاصة في العوامل الطبيعية كالجفاف والتصحر، وفقدان المرعى، والغطاء النباتي.[1]

وهم أشخاص ينتقلون من محل منشأهم، أو إقامتهم ليس بسبب تهديد مباشر بالاضطهاد، أو الموت، بل لتحسين حياتهم بشكل أساسي من خلال ايجاد العمل، أو في بعض الحالات من أجل التعليم[2]، أو لم شمل العائلة أو لأسباب أخرى اجتماعية.[3]

2- مفهوم النازح:

أ- لغة: نزح الشيء، ينزح نزحا ونزوحا بعد الشيء، يقال بئر نزوح ، ماؤها قليل، بلد نزوح: بعيد.[4]

ب- اصطلاحا: النازحون داخليا هم الأفراد، والجماعات الذين أرغموا، وأكرهوا على الهرب، أو على مغادرة منازلهم، أو أماكن إقامتهم المعتادة، إما نتيجة، أو تجنبا لتداعيات نزاعات مسلحة، أو حالات عنف منتشرة، أو انتهاكات لحقوق الإنسان، أو كوارث طبيعية، ولم يعبر الحدود المعترف بها دوليا.[5]

1- طبيعة الانتقال القسرية غير الإرادية:

فالنزوح، أو التشرد الداخلي هو الحركة غير الطوعية أو القسرية، وإجلاء أو نقل أشخاص، أو مجموعات من الأشخاص داخل حدود دولة معترف بها قانونيا.[6]

ويؤثر النزوح بشكل كبير على السلامة الدينية، والاقتصادية، والاجتماعية، والقانونية للناس.[7]

---

[1] عبد الرحيم نصر أحمد جودة: الحماية الدولية للأشخاص النازحين داخليا وفقا لقواعد القانون الدولي العام، دراسة تحليلية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ص 86.

[2] أحمد علي العماد: السياسة الوطنية اليمنية لمعالجة النزوح الداخلي في اليمن، مجلة جامعة الزي للعلوم الإدارية والإنسانية، ع4،مج 1 ، ديسمبر 2021م، ص 8.

[3] خالد كوسر: الهجرة الدولية، تر: محمد فتحي خضر، دائرة الثقافة والسياحة، أبو ظبي، ص 31.

[4] ابن منظور: المصدر السابق، ص، ص 43،93.

[5] أحمد علي العماد: المرجع السابق، ص 5.

[6] عبد الرحيم نصر: المرجع السابق، ص 75.

[7] أحمد علي العماد: المرجع السابق، ص 5.

ويكون هذا الانتقال ضمن الحدود الوطنية للدولة، إذ يبقى النازحون بحيث الوصاية القانونية لسلطات دولة إقامتهم الدائمة، وبالتالي فإنهم يتمتعون بنفس حقوق باقي المواطنين، والقانون الدولي لا يعمل على حماية الاحتياجات الخاصة للنازحين داخليا على خلاف فئة اللاجئين[1].

كما توجد علاقة وطيدة بين التنمية والنزوح، فالتنمية أثر على تحركات الإنسان وللنزوح تداعيات على التنمية تنعكس على الأفراد، والأسر والمجتمعات، والدول، فالتعثر في التنمية ينتج ضغوطات مثل الفقر، وانعدام الاستقرار السياسي مما يزيد فرصة تعرض الأفراد للأزمات الإنسانية، وتدفعهم إلى الرحيل بحثا عن الأمان.[2]

يختلف النزوح عن غيره من المصطلحات إذ يكون النزوح بصورة اضطرارية للأشخاص داخل الحدود السياسية للدولة، عندما يكون هناك خطر يهددهم، ويتم ذلك بصورة عشوائية أفراد وجماعات، وتكون أسباب النزوح مؤقتة وبزوال هذه الأسباب يعود النازحون إلى مناطقهم الأصلية.[3]

2- مفهوم اللاجئ:

واللاجئ هو الشخص الذي غادر بلده عنوة نتيجة للاضطهاد العرقي، أو البيئي، وانتمائه الاجتماعي، ولا يستطيع العودة إلى بلده الذي يحمل جنسيته[4]، ويشمل مصطلح لاجئ أيضا الأطفال الذين لا يصحبهم كبار، أو الذين هم أيتام حرب، أو الذين اختفى أولياء أمورهم، ويوجد خارج الأقطار التي ينتمون إليها بجنسياتهم.[5]

وفي هذا الإطار يبرز مفهوم طلب اللجوء.

طالب اللجوء: هو فرد يسعى للحصول على الحماية الدولية في البلدان ذات الإجراءات الفردية، طالب اللجوء هو شخص لم يتم البت في طلبه بشكل نهائي من قبل البلد الذي قدم فيه الطلب، لن يتم في النهاية الاعتراف بكل طالب لجوء كلاجئين، وكل لاجئ في البداية هو طالب لجوء.[6]

اللجوء هو شكل من أشكال الحماية التي يتمتع الأفراد على البقاء في موطن غير موطنهم والتكيف مع وضعهم الجديد ليصبحوا في مركز المقيم الدائم، وقد اطلق هذا المصطلح في القانون الدولي على الحماية التي تمنحها الدولة فوق أراضيها، أو فوق مكان تابع لسلطتها لفرد طلب منها هذه الحماية، والهدف منه هو إنقاذ حياة أشخاص، أو حريتهم، ويعتبرون أنفسهم مهددين في بلادهم فكل شخص هجر موطنه، أو أبعد عنه بوسائل

[1] أحمد علي العماد: المرجع السابق، ص 5.

[2] نفسه، ص 12.

[3] أسعد عبد الحسين جنخر: الهجرة غير الشرعية، وانعكاساتها على النظم السياسية في أوروبا، 2021م، ص 23.

[4] أسعد عبد الحسين جنخر: المرجع السابق، ص 22.

[5] عبد الرحيم نصر: المرجع السابق، ص 83.

[6] ماجد أبو فاضل: الهجرة والإعلام في منطقة الأورومتوسطية دليل الصحفيين cm pp ص9.international center for imigration policy devoplemente.

التخويف، والإرهاب، والاضطهاد ولأسباب سياسية، أو عنصرية، أو مذهبية، ولجأ إلى إقليم دولة أخرى طالبا للحماية أو العون، لحرمانه من العودة إلى وطنه الأصلي يسمى لاجئا في مفهوم القانون الدولي.[1]

ويتمتع اللاجئون بحماية قانونية دولية يأتي في صلبها مبدأ حضر الإعادة القسرية، الذي يقتضي منع إعادة اللاجئين إلى البلدان التي فروا منها مع توفير الدولة التي لجأ إليها الفرد حديث الوصول مكان أمنا وغداء ومأوى ويتم توفير الحماية لهم بمقتضى قوانين متعارف عليها بالمعاهدات الدولية[2]، وتزول صفة اللاجئ إذا عاد الشخص إلى دولته الأصلية باختياره بنية الاستقرار والإقامة الدائمة.[3]

ما يمكن استخلاصه حول أهم الفروق بين هذه المصطلحات (المهاجرين، اللاجئين، والنازحين) تتمثل أولا في أن هناك اتفاق بينهم هو أنها كلها تحركات سكانية من إقليم إلى آخر، بينما تختلف من حيث سبب هذه الحركة، فالنازحون واللاجئون تكون هذه الحركة بسبب توترات، وصراعات، واضطهاد أي أنها حركة قسرية اضطرارية، كما يختلفان في مكان الوصول، فالنازح يتحرك داخليا في إطار دولته. أما اللاجئ فإنه ينتقل من دولة إلى أخرى، وهو الأمر الذي يجعل اللاجئ يتمتع بنظام قانوني غير الذي يثبت للنازح داخليا، لأن الأخير يمارس حقوق المواطنة داخل دولته التي لم يخرج منها بل انتقل في إطارها الجغرافي من مكان إلى أخر، ولم يتغير مركزه القانوني فهو مازال مواطن لدولته، وتنطبق عليه قوانينها على عكس اللاجئ يتغير مركزه القانوني في دولة اللجوء، والنازح كذلك لاندرج تحت مفهوم الهجرة الاختيارية للمواطن داخل وطنه، أو وفوده من منطقة إلى أخرى على الرغم من تشابههما في عدم العبور لحدود دولة أخرى، إذ أنه يختلف عن الهجرة في أنه يتم قسرا بلا رغبة، واختيار من الفرد أو الجماعة، كما أنه قد يحدث فجأة من دون سابق إنذار، أو تخطيط، والنزوح قد يكون شاملا، وذلك بأن تنزح قبائل بأكملها دون أن يحمل هؤلاء النازحون ما يكفيهم من احتياجاتهم المادية والمعيشية، أما الهجرة فإنها تتم عن سابق قرار، وتفكير قد تكون هجرة فردية أو جماعية، وللمرء أن يختار من يحمله معه من مستلزمات ما لا يجعله فليس هناك شيء مهدد حياته، أو يضطره.

[1] شادي جامع: اللجوء وفق قواعد القانون الدولي العام تاريخ النشر tistreem universty journal for recearch and scientific studies economic and 2021 323legalscince series b vol 43 n.4 2021/p.

[2] أحمد علي العماد: المرجع السابق، ص 7.

[3] شادي جامع: المرجع السابق، ص 327.

المبحث الثاني: الهجرة الجزائرية نحو تونس في الفترة الاستعمارية.

المطلب الأول: أسباب وظروف الهجرة.

لا شك أن السياسة الاستعمارية المنتهجة في الجزائر تعتبر من أكبر الأسباب الحقيقية المساهمة في هجرة الجزائريين نحو مختلف الإتجاهات، فالإبادات الاستعمارية خلال الفترة الممتدة ما بين 1830 إلى 1870م أي فترة المقاومة الشعبية ساهمت في هلاك الملايين من السكان والضحايا.

وأغلب السكان الذي عاشوا جراء الحروب، والسياسة الاستعمارية سكان الأرياف، وأخرجوا من ديارهم وأصبحوا يعيشون في المنفى، ومن أبرز جرائم الاستعمار ما تعرضت له قبيلة العوفية التي تقع في الجنوب الشرقي لمدينة الجزائر العاصمة في 15 أفريل 1932م التي هجم عليها في الليل، وتم تصفية جميع سكانها أطفال، ونساء ورجال، وإعدام شيخها.[1]

كما نفذ الفرنسيون أسلوب الخنق بالدخان في قبيلة أولاد رياح المتواجدة غرب الجزائر العاصمة بتهمة دعمهم للمقاومة ببومعزة حيث أمر الجنرال بيليسي[2] سنة 1845م بإشعال النيران في مدخل غار العراريش الذي كان فيه السكان الهاربين من بطش الفرنسيين، فأدى ذلك إلى اختناق السكان حيث فاقت 500 قتيل.[3]

وكذلك مجزرة البليدة الشنيعة التي امتلأت فيها الشوارع بجثث القتلى، وعن وقائع هذه المجزرة يذكر حمدان بن عثمان خوجة :"... عندما قام الجنود الفرنسيون بأعمال، وحشية في هذه المدينة، وأحدثوا مجزرة رهيبة، لم ينج منها رجالا ولا نساء ولا أطفال...".[4]

وأمام هذه السياسة لم يجد الكثير من سكان الجزائر المسلمين سوى النزوح والهجرة منها.[5]

وكذلك قانون التجنيد الاجباري الذي فرضته الإدارة الفرنسية 1912م على الشباب الجزائريين من أهم الأسباب التي جعلتهم يتركون ديارهم وأهليهم.[6]

---

[1] ونوغي نبيل علاء الدين يوسفي: جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر، مجلة البحوث ، ع 1، كلية الحقوق والعلوم السياسية سطيف 2018/2، ص 235.

[2] الجنرال بيليسي :عسكري فرنسي مارشال ولد 1794 وعين حاكم العام للجزائر سنة 1860م، وتوفى 1864. موقع فيسبوك

[3] عثمان زغب: السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1914، رسالة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر قسم التاريخ وعلم الآثار جامعة باتنة 2015/2014م، ص22.

[4] حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، ت: مُحَمَّد العربي الزوبيري، الجزائر، 2006م، ص 216.

[5] عثمان زغب: المرجع السابق، ص 88.

[6] أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1996م، ص 196.

ويقول عبد الحميد بسر[1] نقلا عن والديه : أن التعذيب، والتشريد وتضييق الخناق عليهم من طرف الإدارة الفرنسية ساهم في عملية هجرة ثانية نحو تونس بحثا عن حياة أفضل من التي يعيشها في الجزائر(وادي سوف).[2]

بالإضافة إلى الأسباب العسكرية يوجد الأسباب السياسية المتمثلة في فرض القوانين التعسفية على الجزائر على خرق قوانين السنة المحمدية، وذلك بحرمان التجمعات المحلية[3]، والاضطهاد والتعسف في حق الشخصيات المحلية التي كانت تحت رجال القرى والريف على مقاومة جيش الاحتلال وطالبوا الجزائريين بإبقاء الشخصية الجزائرية مستقلة على الفرنسية، وتعزيز فرنسا لسياستها أصدرت مرسوم كريمو1870م الذي يسمح بتحسين جهود الجزائر، ومنه أصبح المعمرين يتحكمون في مصير الجزائر.[4]

وأيضا من القوانين التي أصدرتها فرنسا قانون الأهالي 1881م الذي نص على عقوبات زجرية في حق السكان، فجميع هذه الأوامر السياسية ساهمت في هجرة السكان، كما يوجد عامل سياسي آخر دفع بالجزائريين نحو الهجرة تمثل في تزايد نشاط، وقادة الأحزاب، والطبقة المثقفة التي ترفض قوانين المعمرين، وبذلك اضطرت العديد من الشخصيات للهروب من مكان إقامتها نحو البلدان المجاورة، كالمغرب الأقصى، وتونس لمواصلة العمل السياسي خاصة بعد الحرب العالمية الأولى1914 إلى 1919م.[5]

وأيضا الأسباب الاقتصادية، والاجتماعية في المنطقة ساهمت بشكل كبير في ارتفاع نسبة المهاجرين.

نجد من الأسباب الاقتصادية سياسة مصادرة الأراضي التي شنها الاستعمار ضد السكان، وسلب منهم أراضيهم، ومنحها للمعمرين، وحسب قرار كلوزيل 1830م قانون الأملاك الذي ينص على أن كل الدكاكين، والمخازن، والحدائق، والأراضي، والمؤسسات أملاك تابعة لفرنسا.[6]

فالسياسة المنتهجة من طرف الفرنسيين التي تسعى إلى نزع الأراضي، والممتلكات ومنحها للمعمرين، ساهمت في عملية الهجرة بحثا عن فرص للعمل نحو البلدان المجاورة، حيث يقول عبد الحميد بسر: كانت المنطقة الشرقية من البلاد هي تونس الملجأ للمعيشة، ومواصلة الدراسة في فروع جامعة الزيتونة لبعض السكان، أما البقية

[1] عبد الحميد بسر: مواليد 1940م بالنخلة، محامي ونائب بالمجلس الشعبي الوطني (2012/2007).

[2] لقاء شفوي مع عبد الحميد بسر بحي السيروطي مكان عمله بالوادي، يوم 2024/03/31.

[3] عمار بوحوش: العمال الجزائريون في فرنسا، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008م، ص 55.

[4] نفسه، ص 156.

[5] غادة شرفي وكوثر بوربيعة: الهجرة الجزائرية نحو تونس خلال الفترة الاستعمارية 1830-1962م، مذكرة ماستر تاريخ معاصر، جامعة قالمة، قسم التاريخ 2022/2021م، ص 9.

[6] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900 ج 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ص 61.

الأخرى أعدادا، وهم الأكثر الذين لجؤوا بحثا عن العمل لدى الشركات الاقتصادية المتواجدة في تونس، خاصة عند الشركة الفرنسية لاستغلال الفوسفات في تونس، وبها تم تشغيلنا حيث أنشأ والدي ومجموعة من السكان تجمعات سكانية سميت نزلة السوافة في أربعة من القرى المنجمية، وهي متواجدة بالجنوب التونسي، وهي الرديف أم العرائس المتلوي[1]وغيرها، حيث كان في بداية الأمر نتنقل نحن الرجال فقط لأن الشركة تستنزف جهدنا، وعملنا لمدة معينة ثم تسرحنا، وعند خروجنا من الوادي تم استغلال أراضينا من طرف المعمرين.[2]

ففرنسا لم تتوقف على الاستيلاء على الأرضي الجزائرية طيلة 132 سنة، ففي سنة 1954م، أصدرت أمر بالاستلاء على أراضي القبائل المشاعة، وتحويل ملاكها إلى عمال فيها[3]، وكذلك سياسة الأرض المحروقة التي نادى بها الجنرال بيجو [4]قصد إبادة من الشعب الجزائري، وتفقيره والاستلاء على جميع محاصيله وتدمير القرى وقطع الأشجار وسلب المواشي.[5]

بالإضافة إلى مصادرة الأرضي نظام الضرائب الذي اعتمدته فرنسا في فرض غرامات وإتاوات كثيرة غير مبررة فقد ألزمتهم بدفع 14 مليونا من الضرائب العربية، و23 مليونا من الضرائب إجمالا عام 1870م.[6]

كما كان الأهالي يدفعون الضرائب على الأرض، والإنتاج، والثروة الحيوانية، والمساكن، وسن الإجراءات العقابية ضد الممتنعين، أو غير القادرين على أدائها، مما أدى بهم إلى بيع أرضهم إلى اليهود، وهكذا كانت الخزينة الاستعمارية تتحصل على مواردها من الجباية، والضرائب المفروضة على الجزائريين.[7]

وأيضا البنية الاجتماعية التي شهدتها الجزائر مع دخول الاستعمار، وجلب معه المعمرين من مختلف أنحاء أوروبا الذي قدر عدد 25 ألف سنة 1940م من إسبانيين، وإيطاليين، وفرنسيين، والألمانيين ...الخ.[8]

وبذلك انقسم المجتمع الجزائري إلى فئتين: معمرين أي أوروبيين الذين استحوذوا على جميع الممتلكات، وتميزوا بكرههم الشديد للفئة الأخرى المتمثلة في الجزائريين، وعملوا على حرمانهم من جميع متطلبات الحياة،

---

[1] المتلوي: تقع بين قفصة، وتوزر، أي في الجنوب الغربي لتونس، وبمحاذاة الحود الجزائرية التونسية. ينظر: عمار عوادي، وآخرون: إسهامات مهاجري..، مرجع سابق، ص 34.

[2] لقاء شفوي مع عبد الحميد بسر بحي السيروطي مكان عمله بالوادي، يوم 2024/03/31.

[3] يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعمارية، والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، صص9- 10.

[4] بيجو: ولد الجنرال بيجو، سنة 1784م عين ملازم ثاني عهد نابليون 1833، ينظر غادة شرفي، وكوثر بوربيعة: الهجرة الجزائرية إلى تونس خلال الفترة الاستعمارية ، ص 14.

[5] غادة شرفي وكوثر بوربيعة: المرجع السابق، ص 11.

[6] نفسه، ص 11.

[7] عبد الله مقلاتي: المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون 2014م، صص 110- 111.

[8] محفوظ قداش: جزائر الجزائريين، تاريخ الجزائر 1954-1830، تر ،محمد معراجي، الأكاديمية الجزائرية للمصادر التاريخية، الجزائر، 2008، ص 157.

والعيش الكريم، فالسلطة الاستعمارية سهلت عملية الاستفادة من السكن، والأرض الزراعية للمعمرين، وأنشأت لهم مستوطنات.[1]

وكانت لسياسية الاستيطان الأوروبي في الجزائر آثار وخيمة على الجزائريين، فأصبحوا يعانوا من الفقر والمرض، وانخفض مستواهم المعيشي في المدينة، أو الريف.[2]

ويقول عبد الحميد بسر: شهدت الوادي من الفترة ما بين 1900 إلى 1945م مجاعة كبيرة، وفقر، وقلة إنتاج التمور المحلية التي كانت تساهم في عملية تغذية شعبنا أي سكان الوادي، وخلال هذه الفترة تحطمت البنية الاجتماعية ومات الكثير من الناس، وبدؤوا ينقلون أسرهم، وعائلتهم بعدما كنا نذهب نحن الرجال فقط، حيث اشتغلنا في البناء، والعمل عند الفرنسيين المتواجدين في تونس (قرصون)، وزراعة النخيل أيضاً، وهذا ما سهل علينا نحن مهاجري جنوب تونس أي القرى المنجمية عملية الاندماج بيننا، وبين التونسيين المتواجدين في المنطقة.[3]

وأيضاً توجد الأسباب الثقافية المتمثلة في التعليم التي اعتنت به فرنسا لنشر سياستها الاستعمارية في الجزائر بهدف تعميد المجتمع وتعليمه والقضاء على ثقافته.[4]

فالزوايا في منطقة الواحات بصفة عامة تم تضييق الخناق عليها بهدف القضاء على التعليم باللغة العربية.[5]

فالاحتلال الفرنسي مع دخوله إلى الجزائر 1830م بدأ في محاربة الثقافة العربية الإسلامية، ونشر الثقافية الفرنسية لأنهم مدركون بأن التعليم أساس بناء المحيطات وظل خلال 130 سنة في محاربة هذه الزوايا، وجميع أماكن التعليم باللغة العربية، وعلى سبيل المثال اغتيال العربي التبسي[6]، بعد عملية اختطافه سنة 1957م...إلخ. فالإدارة الفرنسية ضيقت الخناق على التعليم العربي الحر، وذلك بهدف صرف الجزائريين عن لغتهم وتوجيههم إلى التعلم عند الفرنسيين، وما نلاحظه أن الجزائريين المتمدرسين في المدرسة الفرنسية كان عددهم ضئيل جدا ومقتصر على الطبقة المرموقة فقط، وتبع ذلك عن انتشار الأمية والجهل.[7]

وفي نهاية القرن 19م بدأت المدرسة الفرنسية تفتح أبوابها أمام الجزائريين، وتعلمهم اللغة الفرنسية على أنها اللغة الأم، وبلاد فرنسا هي الوطن، وبهذا عملت على القضاء على الهوية الوطنية، وخلق نخبة مندمجة،

[1] غادة شرفي وكوثر بوربيعة: المرجع السابق، ص 14.
[2] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 35.
[3] لقاء شفوي مع عبد الحميد بسر بحي السيروطي مكان عمله بالوادي، يوم 2024/03/31.
[4] بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر، 1989-1830،ج1، دار المعرفة الجزائر 2006، ص 149.
[5] لقاء شفوي مع عبد الحميد بسر بحي السيروطي مكان عمله بالوادي، يوم 2024/03/31.
[6] ولد العربي التبسي في قرية النموشية1895م، مدينة تبسة، من قبيلة النمامشة، وهو من دعاة الإصلاح. ينظر: غادة شرفي، وكوثر بوربيعة: الهجرة الجزائرية، المرجع السابق، ص 50.
[7] غادة شرفي وكوثر بوربيعة: المرجع السابق، ص 16.

وقادرة على استيعاب الأفكار الفرنسية، والدفاع عنها.[1]

أما بالنسبة للسبب الديني الذي يعتبر عاملاً مهما في الهجرة الجزائرية نحو البلدان المسلمة بسبب تدخل الفرنسيين في شؤون الدين الإسلامي لكسب الجزائريين، ولمعرفة مدى تمسكهم بالدين، وما يشكله من تهديد لمصالحهم الاستعمارية.[2]

وأصدرت فرنسا مراسيم، وقرارات استعمارية منها مرسوم 1838م الذي ينص على التصرف في أملاك الوقف ومرسوم 1843م الذي ينص أن الوقف لم يعد يتمتع بصبغة المناعة، وبذلك أصبح يخضع للأحكام، والمعاملات المتعلقة بالأملاك العقارية[3]، ومع بداية 1900م رفع شعار فصل الدين عن الدولة، واستغلت فرنسا هذه الفرصة بإنشاء جمعيات دينية، وعلى رأسها مسيحيين.[4]

وبقيت فرنسا تسلب حق الجزائريين إلى غاية اندماج مداخيل الأوقاف الإسلامية في ميزانية الدولة الفرنسية وتبنت السلطة الاستعمارية حملات تهديم على المساجد، والزوايا، والكتاتيب.[5]

وبعد السيطرة على الأوقاف بدأت فرنسا في السيطرة على معظم المساجد الإسلامية، وتحويلها إلى كنائس وكتدراليات، وثكنات، ومراكز للشرطة، ومخازن مثل: تحويل مسجد كتشاوة إلى كنيسة بهدف نشر النزعة الصليبية وأحسن مثال هو ماصنعه برمون القائد العام للجيش الفرنسي عند دخوله مسجد كتشاوة بالأسلحة، وقتل الكثير من الجزائريين.[6]

وأيضا الحملات التبشيرية التي كانت تربط الاستعمار، والكنيسة الذي جند الكثير من المبشرين للقيام بعملية التسيير مثل الأب سوشي، ولويس تافي وليو نروش، وسانت لوبين، ولكنهم فشلوا في بداية الأمر في التسيير في المدن، واتجهوا نحو الأرياف، وهذا ما أدى إلى رفع نسبة الهجرة مع قدوم المبشرين.[7]

ومع تولي الكاردينال لافيجري[8] الحملات التبشيرية في الجزائر طالب من السلطة الفرنسية إلغاء مطلب القضاء على الإسلام، الأحكام التي يصدرها القضاة المسلمون، وثم التشجيع على المناظرات بين المسلمين،

---

[1] أحمد بالعجال: "السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، الوادي، الجزائر 2018/12/23م، ص 137.

[2] غادة شرفي وكوثر بوربيعة: المرجع السابق، ص 17.

[3] محمد الأمين بوحلوفة: "انتهاكات الاستعمار الفرنسي للمؤسسات الواقعة في الجزائر"، المجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية، ع1، ج1 ديسمبر2019م، ص 80.

[4] العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 49.

[5] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج5 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص 154.

[6] غادة شرفي وكوثر بوربيعة: المرجع السابق، ص 18.

[7] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، صص 114 - 115.

[8] ولد الكاردينال لافيجري1825/10/21م، دوهو كتور متخصص في علم اللاهوت، وأستاذ تاريخ بجامعة باريس. ينظر: غادة شرفي، وكوثر بوربيعة، المرجع السابق، ص 19.

والمبشرين التعريف بالمسيحية، وإقناعهم على التخلي عن الإسلام، وترغيبهم بالحياة المسيحية، وذلك باكتشافها دور الدين الإسلامي في المقاومة الشعبية.[1]

فكل هذه الأسباب ساهمت في ارتفاع نسبة المهاجرين الجزائريين نحو جميع المناطق الآمنة خاصة القريبة، ومن أهمها تونس التي كانت وجهة كل الجزائريين، وبالأخص سكان وادي سوف في فترة ما بين الحربين العالميتين الأولى، والثانية بسبب قرب المسافة بين الوادي، وتونس، وكانوا مهجرين بدون رغبتهم.[2]

وأيضا من خلال ما جمعناه حول أسباب هجرة أهل سوف إلى تونس خاصة بسبب الظروف المعيشية الصعبة في البيئة الصحراوية، ونظرا للظروف القاسية التي كان يعيشها أهل سوف كغيرهم من سكان الجزائر جعلتهم يهاجرون قصد تحسين مستواهم المعيشي.[3]

إضافة إلى عملية الاستعمار الفلاحي الذى قامت به السلطات الاستعمارية في منطقة وادي سوف المتمثل في الاستلاء على العديد من الأراضي، وأيضا الرحلات العلمية أدت بالعديد من أبناء سوف كي يهاجروا لطلب العلم، حيث اتجه العديد من الطلبة إلى جامع الزيتونة بتونس، بالإضافة إلى الرحالات التجارية بسبب قرب الموقع الجغرافي الحدودي خاصة ليبيا، وتونس، وهذا ما جعل العديد من أهل سوف يمارسون عدة أنواع من التجارة سعيا لتحقيق حياة كريمة، ومعيشة سهلة مقارنة بتوفيرها بمنطقة وادي سوف.[4]

ويمكن جمع أسباب هجرة السوافة إلى تونس التي صرح بها مُحَّد العروسي حفوظة إلينا فيما يلي:

-من أجل طلب العلم في جامع الزيتونة، وخاصة مع فتح فروع له في المناطق التالية : توزر ونفطة.

-بسبب المضايقات، والملاحقات للناشطين السياسيين من طرف الاستعمار الفرنسي

-لتحسين الأوضاع الاجتماعية المزرية في الوادي، والعمل في القرى المنجمية (رديف وأم العرائس والمتلوي) في تونس وزراعة النخيل بقفصة وتوزر ونفطة.[5]

[1] غادة شرفي وكوثر بوربيعة: المرجع السابق، ص 19.

[2] لقاء شفوي مع عبد الحميد بسر بحي السيروطي مكان عمله بالوادي، يوم 2024/03/31.

[3] عمار عوادي: الهجرة من وادي سوف وأثرها على حياة السكان (1854م-1962م)، دار هومة ، الجزائر، 2013م، ص 47.

[4] نفسه: صص 48- 49.

[5] مكالمة مع مُحَّد لعروسي حفوظة يوم 11ماي 2024،الساعة السادسة مساء

المطلب الثاني: مراحل تطور الهجرة

من خلال الدراسات والبحث تبينت أنه بعد سقوط مدينة الجزائر والاستيلاء عليها 1830م، وانطلاق قوات الاحتلال الفرنسي في تطبيق سياسة استعمارية قمعية في المنطقة بدأ الجزائريون نحو التفكير في موضوع الهجرة جهة المناطق الداخلية التي لم يصلها الاستعمار ثم تطورت الهجرة نحو الخارج خاصة البلدان العربية منها تونس، والمغرب بحكم قرب المسافة ثم المشرق العربي، ومع مرور الزمن إلى فرنسا.

انطلقت الهجرة من المدن، والأرياف الجزائرية على شكل أسر وقبائل بشرية وذلك لما أصابها من شدة الحرب، والاضطهاد الجماعي، والقوانين الاستيطانية المطبقة من طرف الفرنسين على الجزائريين التي تمكن الأوربيون من الاستيلاء على ممتلكات الجزائريين، وطرد أصحابها نحو وجهات مختلفة.

ومع زيادة سنوات القحط، والجفاف، وهلاك آلاف السكان، أجبر العديد منهم للهجرة نحو المغرب الأقصى، وباتجاه الشرق نحو تونس بغرض الحصول على العيش الكريم.[1]

وأمام عدد المهاجرين الهائل نحو تونس حاولت السلطات التونسية مراسلة الحكومة الجزائرية بعدما أصبحت هذه الهجرة تشكل أزمة في العلاقات بين إدارة الاحتلال في الجزائر، والسلطة التونسية من جهة، واعتقاد الاستعمار أن استمرار موجات الهجرة الفردية، والجماعة نحو تونس، وبدون مراقبة يشكل خطراً مستقبلا في انتشار فكرة المقاومة ضد فرسا، وفي عرقلة عملية الحماية.[2]

ومع احتلال مدن الشرق الجزائر من بينها عنابة هاجر سكانها، وبأعداد هائلة نحو البلاد التونسية رغم الضرائب المفروضة على العائلات المهاجرة، وازداد الأمر بعد احتلال تونس 1881م. حيث قدر عدد المهاجرين المستقرين بتونس خلال النصف الأول من القرن 19 بحوالي 20 ألف نسمة [3]، ويمكن تقسيم الهجرة الجزائرية إلى تونس عبر المراحل التالية:

[1] أحمد بن جابو: المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس 1830 1954، رسالة دكتورة جامعة تلمسان قسم التاريخ والأثار، 2010- 2011م، ص 142 .

[2] الطاهر عبدالله: الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية جديدة، ط2 ، تونس، 1975م، ص 14.

[3] أحمد بن جابو،: المرجع السابق، ص 143.

1/ الهجرة خلال مرحلة الحكم التونسي 1830 – 1881م

كان للسياسة الاستعمارية دورا هاما في تهجير الجزائريين نحو البلاد التونسية ما بين 1830- 1857م، (كما هو في الملحق، صفحة 63) الذي يتضمن اسم القبيلة، وعدد الخيام، وأسباب الهجرة، ومواطن الاستقرار في البلاد التونسية الذي كان أغلبه في المناطق الحدودية هروبا من المتابعة القضائية، وتعددت أسباب هذه الهجرة فمنها الإجراءات كالقتل، والسرقة، والهروب من المتابعة القضائية، أو الهروب من دفع المستحقات، وكما ورد في رسالة صادرة بتاريخ 17 جويلية 1892م حول هجرة بعض القبائل إلى قسنطينة سنة 1848م بسبب رفض السياسة الاستعمارية.

فالسلطات التونسية كانت تنظر للمهاجر المسلم أحد رعاياها بمجرد دخوله، انطلاقا من مبادئ الأمة الإسلامية لأنها تابعة للدولة العثمانية.[1]

فمن خلال ما اطلعنا عليه منذ 1830 إلى 1881م على الرغم من اختلاف الإحصائيات إلا أنها في ارتفاع مستمر منذ بداية الاحتلال، وتطور بشكل كبير لجأت سلطات الاحتلال على الضغط على باي تونس من أجل تفريق الجزائريين المتواجدين في تونس خوفا من اتحادهم، وتضامنهم، وتشكيل حركة ثورية ضد المقاومة الفرنسية في الجزائر.[2]

وقد كان أهل سوف يهاجرون سيرا على الأقدام، أو بواسطة قوافل الجمال التي كانت وسيلة التنقل، والركوب الوحيدة في هاته الفترة، واعتمد عليها السوافة في هجرتهم على شكل مجموعات حيث يتضاعف عدد المهاجرين خاصة في الفترات الموسمية، حيث لم يستقر منهم الكثير في هذه الفترة إلا نسبة ضعيفة.[3]

[1] أحمد بن جابو،: المرجع السابق، ص 150.

[2] نفسه : ص 176.

[3] لقاء شفوي مع جمال عبيدي في منزله حي القواطين يوم 31 مارس 2024م.

2- الهجرة في فترة الحماية الفرنسية على تونس والثورة التحريرية الجزائرية:

أما بالنسبة للهجرة خلال فترة الحماية منذ 1881م فهي دائما في تطور مستمر حسب ما نلاحظه في الجدول ص 65 الذي يوضح تطور عدد المهاجرين بعد الحماية الفرنسية، وأماكن استقرارهم في البلاد التونسية، فبعد اكتشاف الفوسفات بمنطقة قفصة تم الارتكاز على الأيادي العاملة الجزائرية وخاصة الوافدين من وادي سوف بحثا عن لقمة العيش.[1]

وكان الوافدين إلى تونس من منطقة وادي سوف سنة 1921م حوالي 2668 مهاجر، والوافدين من تبسة وعنابة حوالي 2205 مهاجر ثم يليهم من منطقة ورقلة 1127 مهاجر ثم من منطقة الجزائر، ووهران، وتوات وبني ميزاب، فقد وصل عدد المستقرين في تونس سنة 1926م إلى 9125 جزائري.[2]

وخلال فترة ما بين 1918م إلى1930م استعمل السوافة بعض الوسائل الحديثة في التنقل منها السيارات، والحافلات عوض الجمال التي كانوا يستعملونها في تنقلاتهم نحو بعض المناطق الأخرى، ومنه صار نوع من التواصل بين المهاجرين وذويهم، وأقاربهم من خلال المراسلات فيما بينهم.[3]

أما بالنسبة للعلاقة بين المهاجرين الجزائريين، وأهل تونس، فلقد كان اختلاف واضح بين أعيان المدينة ومختلف الوافدين، عكس ما كانوا عليه في الضواحي التي لم يكن فيها اختلاف واضح خاصة بالنسبة للسوافة.[4]

أما بعد الحرب العالمية الثانية قدر عدد المهاجرين الجزائيين في تونس سنة 1946م حوالي 50 ألف نسمة منتشرين في جميع المناطق التونسية، وهذا دلالة على الاندماج بين الجزائريين والتونسيين فخلال هذه الفترة التي سبقت الثورة التحريرية المجيدة تطور عدد المهاجرين في المنطقة تطورا رهيبا على الرغم من أن الإحصائيات الموجودة لا تمثل النسبة الحقيقية لسبب أن أغلب التجار، والعمال بالمصانع المنجمية، والفلاحين لا يسجلون أنفسهم.[5]

حيث توزع الجزائريون عبر جميع المناطق من الغرب إلى الشمال، ومن الجنوب إلى الشرق، ففي بداية الهجرة كان الانتقال بهدف البحث عن العمل، ومكان الاستقرار في المناطق الريفية عكس ما عليه الحال في المدينة الذي كان يأخذ شكل مجموعات، وكانت المناطق الشمالية، والوسطى في تونس أكثر استقطابا للمهاجرين لتوفرها على

[1] أحمد بن جابو: المرجع السابق، ص 179.
[2] نفسه: صص 183- 184.
[3] لقاء شفوي مع عبد الحميد بسر: مصدر سابق
[4] لقاء شفوي مع عبد الحميد بسر: مصدر سابق.
[5] خير الدين شترة: اسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية في تونس، د.ط، دار البصائر، الجزائر، 2009م، صص 92- 93.

الأراضي الفلاحية. فمنها بنزرت وجندوبة، وباجة، فقد كان الجزائريون خاصة في المناطق الشرقية ينتقلون على وسائل بسيطة مثل الجمال، والبغال والسير على الأقدام، وهذا ما كان صعبا بالنسبة للأطفال، والنساء، والشيوخ، وأيضاً منطقة الكاف التي استقر فيها سنة 1946م حوالى 1500 مهاجر جزائري في المناطق الشمالية، والوسطى كانت أكثر استقطابا بسبب قرب المسافة على ما تتوفر فيها من النشاط الفلاحي، والحرفي، ويؤكد ذلك ما نراه اليوم أن غالبيه المدن التونسية لا تخلوا من أسر ذات أصل، أو نسب جزائري.[1]

أما المناطق الجنوبية التونسية كانت منطقة عبور بالنسبة للجزائريين نتيجة الظروف المناخية الصعبة غير أن ذلك لا يعني خلوها من المهاجرين بل هناك الوافدين من منطقة الوادي الذين استقروا بتوزر، وقابس، وقفصة.[2]

كما عرف الجنوب الشرقي حركة اقتصادية مع انطلاق النشاط المنجمي في كل من المتلوي، وأم العرائس والرديف، وهنا تحول النشاط إلى الاستغلال في المناجم، وإلى الانخراط في العمل بالمناجم، فلقد تنوع نشاط الجزائريين في المنطقة الجنوبية من تجارة، وفلاحة، وحرف، وثقافة.[3]

ولقد كان الترابط بين البلدين بسبب دوافع عديدة منها: القرب الجغرافي بين المنطقتين، ومنهم يتشابهون في جميع الخصائص الاجتماعية، والاقتصادية والثقافية.[4]

ويقول عبد الحميد بسر: انظم آباؤنا إلى المنظمات العمالية من أجل المحافظة على حقوقهم في العمل، وهذا ساعدهم على الاندماج في المجتمع التونسي، وبدأ البعض منهم في الانضمام إلى الحزب الحر الدستوري، والمقاومة الوطنية التونسية، ومنها اكتسب الجزائريون الخبرة في المقاومة والمجال السياسي، ومع انطلاق الثورة المجيدة سنة 1954م أصبحت منطقة الرديف مركزا للثورة الجزائرية حيث تم فيها جمع السلاح، والأموال لتمويل الثورة المباركة.[5]

فالهجرة الجزائرية نحو تونس تطورت أعدادها كما تمكنت مجموعة من تحقيق أهدافها في الاستقرار والعمل، وساهمت في جلب عناصر أخرى من موطنهم الأصلي، وذلك لما تتوفر من خدمات مختلفة، فالهجرة شملت جميع المناطق على الرغم من الحواجز من طرف سلطات الإحتلال.

---

[1] أحمد بن جابو: المرجع السابق، صص 197- 199.

[2] صلاح الدين البرهومي: الشمال الغربي الجبلي للجالية والمجال الزراعي 1856-1945، دار سحر للنشر، تونس، 2010م، ص 138.

[3] لقاء شفوي مع عبد الحميد بسر: المصدر السابق.

[4] أحمد بن جابو: المرجع السابق، ص 201.

[5] لقاء شفوي مع عبد الحميد بسر، المصدر السابق.

المطلب الثالث: أبرز أماكن استقرار المهاجرين الجزائريين في تونس وأهم أعمالهم.

تونس العاصمة:

تتم الهجرة إليها على شكل مجموعات قليلة العدد، يتراوح عددها ما بين عشرة أفراد فما فوق، وغالبا ما يهاجر إليها الفرد فوق سن الأربعين سنة، حيث بلغ عدد مهاجري سوف إلى تونس العاصمة سنة 1939م مايقارب 4350 فردا من عدة مناطق أبرزها المصاعبة[1] والأعشاش[2]والبهيمة[3] والزقم[4].وتعتبر الأنشطة المتهنة من قبل الجالية السوفية في العاصمة من أكثر الأشغال صعوبة وقساوة، فمنها العمل في الموانئ وبيع الماء(القرباجي)[5] الذي يعتبر من أكثر المهن ممارسة من قبل الفئة السوفية المهاجرة، بالإضافة إلى موظفي البلدية، والباعة المتجولين، وعمال النظافة[6]، حيث كل المهاجرين في العاصمة يرتكزون على العمل في الموانئ، والصناعة حيث يوجد تباين كبير بين العروش المختلفة التي هاجرت من وادي سوف إلى تونس العاصمة، حيث يتضح لنا من خلال ما جمعناه من شهادات سيطر عرش المصاعبة على الحصة الكبرى من هذه الأعمال بسبب عددهم الكبير في المنطقة بالإضافة إلى عرش الأعشاش، وهناك أيضا من يقوم في العمل في مطاحن الحبوب.[7]

الجنوب التونسي:

ونخص بالذكر منطقة الجريد على وجه الخصوص، نظرا للتأثير المتبادل بين المنطقتين سواء من حيث القرب، أو التأثيرات الاقتصادية إذ نجد قبليتي الأعشاش، والمصاعبة تستحوذان على مناطق شاسعة من الأراضي الجنوبية لتونس بهدف تربية المواشي والرعي، لذا كانت منطقة توزر، وضواحيها أكثر استقطابا للفئات السوفية المهاجرة مقارنة مع غيرها حيث نجد البعض من هؤلاء أصبح من الملاك الكبار في تلك البيئات.[8]

[1] المصاعبة: هم من بني سالم، ويرى بعض المؤرخين أنهم بربر، نسبة إلى قبيلة ملسوفية البربرية. ينظر: كتاب عمار عوادي، وآخرون: إسهامات مهاجري. المرجع السابق. ص20.

[2] الأعشاش: هم بدو، رحل هاجروا من الصحراء الغربية حتى وصلوا إلى تفاوة التونسية، ثم هاجروا إلى سوف، المرجع نفسه،ص20.

[3]البهيمة: بلدة تبعد عن مدينة الوادي شمالا بنحو14 كلم، والان جمعت مع الزقم وأصبحت تسمى حساني ع الكريم :أنظر علي غنابزية: مجتمع وادي سوف منذ فجر التاريخ الي أوخر العصور الوسطى، ص 28

[4] الزقم: بلدة هامة تقع في الناحية الشمالية ،تبعد عن الوادي 15 كلم، نفسه، ص 29.

[5]القرباجي: مشتقة من لفظة قربة وجمعها قرب ، وهو عمل انتهجه السوافة في المدن التونسية وذلك من خلال نقل الماء من الحنفية التي توجد بعيدة عن التجمعات السكانية بمبلغ زهيد لا يتعدى 5 فرنكات لانتشار هذه المهنة في وادي سوف. ينظر: زقب عثمان: المرجع السابق، ص 230.

[6] عمار عوادي: اسهامات مهاجري... المرجع السابق، ص50

[7] لقاء شفوي مع حشاني قدادرة في بيت جمال عبيدي ،حي القواطين، بتاريخ 26افريل 2024م

[8] عمار عوادي: اسهامات مهاجري...المرجع السابق، ص 52.

المناجم التونسية:

إن صعوبة المعيشة في سوف أجبرت العديد منهم للعمل في مناجم الفوسفات، التي تمثلت مراكز هامة تضم كل من قفصة، والرديف، والمتلوي، وأم العرائس، والمظلية[1]،وبدأت المعالم الأولى للمهاجرين السوافة تتشكل في هذه المناطق مع انطلاق العمل بمناجم الرديف، ومع مرور الزمن شكل السوافة الأغلبية المهاجرة العاملة في الشركات المنجمية، وانعكس هذا على قوة تأثيرهم كقوة فاعلة في هذه المناطق، واستطاعوا تأسيس لجان نقابية هدفها الحفاظ على حقوقهم في العمل وتشكيل تجمعات سكانية منها نزلة السوافة، فالظروف المعيشية الصعبة جعلتهم يعملون المهن الصعبة والشاقة بالمنجم كتجفيف الفوسفات... الذي يؤدي إلى الأمراض الصدرية جراء استنشاقه.[2]

ومن خلال ما سبق نستنتج أن السوافة كانوا يتواجدون في جميع المناطق التونسية ،وأين ما يتوجد العمل الذي يوفر لهم عيش كريم، وكانوا في زيادة مستمرة مع مرور الزمن.

[1] عبد القادر عزام عوادي: المهاجرون السوافة في الجنوب التونسي فيما بين عامي 1914-1948، مجلة الطالب، ع1،مطبعة سخري، ط1، الوادي، 2013م، ص 55.
[2] عمار عوادي: اسهامات مهاجري...المرجع السابق، ص 54.

الفصل الثاني

عودة الجزائريين المهاجرين من تونس غداة الاستقلال.

الفصل الثاني: عودة الجزائريين المهاجرين من تونس غداة الاستقلال.

المبحث الأول: أوضاع الجزائر أثناء الاستقلال.

المطلب الأول: الأوضاع السياسية

المطلب الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية

المبحث الثاني : دوافع وظروف عودة الجزائريين المهاجرين من تونس غداة الاستقلال

المطلب الاول : دوافع رجوع المهاجرين من تونس إلى الوادي..

المطلب الثاني: ظروف عودة المهاجرين السوافة من تونس غداة الاستقلال1962م.

مع وقف إطلاق النار 19 مارس 1962م قرر جميع المهاجرين المتواجدين في كل البقاع الخارجية العودة إلى الوطن، دون التفكير في مستقبلهم في المهجر، وأحوال البلاد الجزائرية الخارجة من الاستعمار الفرنسي الغاشم، فمنهم الجالية السوفية بتونس، وخلال هذه الفصل سنتعرف على أوضاع الجزائر في مختلف المجالات (السياسي والاقتصادي والاجتماعي...) أثناء الاستقلال، وأهم الأسباب، والدوافع التي أدت بالمهاجرين عامة، والسوافة خاصة إلى العودة إلى الوطن، وظروف رحلتهم من تونس.

المبحث الأول: أوضاع الجزائر غداة الاستقلال.

المطلب الأول: الأوضاع السياسية .

بعد نجاح جبهة التحرير، وجيش التحرير الوطني في افتكاك الاستقلال بعد سلسلة من المفاوضات مع السلطات الفرنسية، جرت عملية الاستفتاء في ديسمبر 1959م، وقد أظهرت نتائجها أكثر من 6 ملاين جزائري أعربوا عن رغبتهم في الاستقلال حيث صوت 5,951,581 ينعم الاستقلال، و 16,534 بالرفض.[1]

وكانت الخريطة السياسية في الجزائر مبنية على مقررات مؤتمر المجلس الوطني للثورة الجزائرية في مدينة طرابلس 27/05/1962 إلى 07/06/1962 كان الهدف من هذا المؤتمر مناقشة، وتحسين مشروع برنامج طرابلس والموافقة عليه بالإضافة إلى تعيين قيادة جديدة لتولي السلطة من الهيئة التنفيذية في الجزائر بعد عملية الاستفتاء حيث تمت الموافقة على برنامج طرابلس، لكنهم لم يتوصلوا إلى اتفاق بشأن القيادة السياسية الجديدة التي ستتولى السلطة من الهيئة التنفيذية، حيث تم اقتراح من طرف الطاهر الزبيري[2]عن تشكيل القيادة الجديدة من الزعماء الخمسة الذين كانوا مسجونين بفرنسا، بالإضافة إلى (كريم بلقاسم ولخضر طوبال وعبد الحفيظ بوصوف) أعضاء الحكومة المؤقتة، حيث رفضت هيئة الأركان هذا الاقتراح، وطالبت بتشكيل القيادة من الزعماء الخمسة وإضافة مُحَمَّدي السعيد والحاج بن علاء.[3]

وهذا ما أدى إلى ظهور توترات، ومشاكل بين المجتمعين في مؤتمر طرابلس، واختلاف في الوجهات على الرغم من المحاولات إلى اتفاق بيان القيادة الجديدة، بقي كل واحد منهم مصراً على رأيه، وهذا الاختلاف

[1] عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى النهاية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص 460.

[2] الطاهر الزبيري: ولد 1929 بولاية سوق أهراس حيث كان مجاهد وتم تعينه قائد الولاية الاولى(الاوراس) 1960الى1962 ثم قائد الاركان 1963م. انظر مذكرات أخر قادة الأوراس التاريخين (1929.1962)العقيد الطاهر زبيري.

[3] عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 506.

أدى إلى ردود وكلام غير لائق في رد بن بلة على فريق الحكومة المؤقتة الجزائرية برئاسة بن خدة،[1] وهذا ما جعل بن خدة يغادر المؤتمر، ويذهب إلى الجزائر لكي يثبت وجود حكومته فيها.[2]

وبدأ بعزل هيئة الأركان المتمثلة في المجاهد هواري بومدين، وقايد أحمد، وعلي منجلي.

وبعد إعلان نتائج الاستفتاء 03 جويلية 1962م من طرف الإدارة الفرنسية، قام بن بلة بإنشاء قيادة مؤقتة بتلمسان، وفي 22 جويلية 1962م تم الإعلان عن تشكيل المكتب السياسي، وهذا لم يعجب بوضياف وكريم بلقاسم وأعلنوا عن استقالتهما وأنشؤوا لجنة في تيزي وزو، ومنه تم عقد مؤتمر يوم 02أوت 1962م بهدف الحفاظ على أمن الجزائر، خاصة، وهي فترة حساسة واتفق على أن يقتصر مهام المكتب السياسي في تنظيم انتخابات تشريعية، وتم توزيع المهام على النحو التالي:

- بن بلة، يشرف على السلطة التنفيذية.
- بن علا، مسؤول الجيش.
- بيطاط، مكلف بجبهة التحرير الوطني.
- مُحَمَّد السعيدي، مسؤول التربية.
- بوضياف، العلاقات الخارجية.
- خيضر، التنسيق بين الجميع.
- آيت أحمد رفض المشاركة في المكتب.[3]

وبعد تشكيل هذا المؤتمر ثم تحديد 02 سبتمبر 1962م يومها إلى إجراء الانتخابات لكن تم تأجليها بسبب رفض المنطقة الرابعة لبعض المترشحين أمثال الشيخ خير الدين.[4]

وهذا ما جعل بن بلة يقرر دخول قوات الجيش إلى العاصمة من أجل إسكات المعارضين والشعب، وفي 09 سبتمبر 1962م تمت السيطرة على الوضع، وأجريت الانتخابات 20 سبتمبر 1962م عن طريق القائمة

[1] بنجامين ستورا: تاريخ الجزائر بعد الاستقلال 1962-1988، تر: صباح ممدوح كعدان، ط1، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2012م، ص 114.

[2] شارل روبير وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر، تر: عيسى عصفور، ط1، منشورات عويدات، بيروت ،1982م، ص 189.

[3] عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر، المرجع السابق، صص 507- 508.

[4] نفسه: ص 509.

الموحدة منه طرف المكتب السياسي مع قادة الولايات، حيث حملت القائمة ضباط من الجيش وحقوقيون وسياسيون ورجال أعمال بلغ عددهم 196 عضوا.[1]

وفي 25 سبتمبر 1962م أعلنت الجمعية الوطنية التأسيسية المنتخبة في 20 من هذا الشهر نفسه ولادة الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية، ومنحت الثقة بأغلبية 159 صوتاً ضد صوت واحد للحكومة التي عينت أحمد بن بلة رئيس لمجلس الوزراء[2]، حيث لم تضم هذه الحكومة أي عضواً سابق من الحكومة المؤقتة التي ضمت 18 وزيرا وشرع في بناء دستور إلى البلاد بإتباع سياسة الحزب الواحد، والنهج الاشتراكي، وسمي بحزب جبهة التحرير الوطني.

ومع ذلك استمرت الأزمة بتشكيل بوضياف حزب الثورة الاشتراكي الذي يرفض المكتب المشكل من طرف بن بلة.[3]وطلبت الحكومة تسيير البلاد إلى غاية 18 سبتمبر 1963م في ظل اختلاف وجهات النظر ثم الإفراج على دستور الجزائر الأول بعدما تم المصادقة عليه من طرف جبهة التحرير الوطني 31 جويلية 1963م.

تمت عملية التصويت بأغلبية 139 صوت ضد 23 صوت ثم تم الاستفتاء إلى الشعب من أجل التصويت على الدستور يوم 08 سبتمبر 1968م وكانت نتيجة بالأغلبية الساحقة موافق عليه.

وتطبيقا للمادة 39 من دستور المتعلقة بانتخاب الرئيس عقد اجتماع إطارات الحزب 10 سبتمبر 1963م ترشح فيه بن بلة للرئاسة، وتمت الانتخابات يوم 15 أكتوبر 1963م وفاز بالأغلبية الساحقة، وأصبح أول رئيس للبلاد.[4]

وسعى بن بلة إلى تجميع مختلف الأطياف، لكنه فشل في ذلك بسبب اختلاف وجهات النظر حيث ظلت مدة طويلة في نزعات بسبب سياسة بن بلة الفردية، في اتخاذ القرارات، وتقليص من مهام الوزراء أمثال: أحمد ميديفيري، وشريف بلقاسم، وعبد العزيز بوتفليقة، وهواري بومدين الذين تم نزعهم من الحكومة، فجمع هذا الأخير أنصاره في قسنطينة في 19 يونيو 1965.واعتقل بن بلة، وبقي مسجونا إلى غاية 1980م.

---

[1] بوتدرة مباركية وتاونزي يمينة: أوضاع الجزائر بعد الاستقلال ، مذكرة ماستر ، جامعة أدرار 2016/2015م، ص 28.

[2] بنجامين ستورا، المرجع السابق، ص 23.

[3] نفسه: ص 20.

[4] بوتدرة مباركية وتاونزي يمينة: المرجع السابق، ص 31.

أما بالنسبة للسياسة الخارجية أصبحت الجزائر عضواً في هيئة الأمم المتحدة 08 أكتوبر 1962م، وكانت موقف الحياد الإيجابي، وعدم التحيز ومساندة الشعوب الأفريقية التي ماتزال تحت الاستعمار مثل: أنغولا والموزمبيق وأيضا تم في مؤتمر أديس أبابا 1963م. التوقيع على ميثاق الوحدة إلى الاتحاد الأفريقي، ودعم الدول العربية، وهذا دليل على الانتماء القومي.[1]

وكانت منطقة وادي سوف خلال بدايات الاستقلال يتراسها عبد الله الشاين- رئيس بلدية الوادي سابقا، فترة الاستقلال- حيث كانت تابعة لمنطقة الواحات التي تعتبر ورقلة عاصمة لها، وكان يوجد في الوادي بلدية واحدة، وهي بلدية الوادي الوسط فكل السكان يتوجهون إليها لقضاء حوائجهم ،واستخراج أهم وثائقهم الإدارية.[2]

[1] بنجامين ستورا، المرجع السابق، صص 28 - 38.

[2] لقاء شفوي مع على بن مسعود المكي ببيته حي النور يوم27افريل 2024.

المطلب الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية.

1 الأوضاع الاجتماعية:

بعدما تم الإعلان عن استقلال الجزائر سنة 1962م بعد فترة استعمارية لأكثر من قرن وربع تغيرت في هذه الفترة الكثير من ملامح البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري بسبب السياسة الاستعمارية المنتهجة في البلاد، حيث قامت فرنسا بمحو الحياة، والثقافة الجزائرية في شتى مظاهر التضامن، والتكافل، والأخوة بين أفراد الشعب الجزائري، واستبداله بالنظام الغربي الذي يقوم على المصلحة الذاتية، والمنفعة الشخصية التي تكون فيه الجوانب الاجتماعية هشة، وتفككها سهل، وبقيت آثاره إلى ما بعد الاستقلال.

وشهدت فترة ما بعد الاستقلال صراعات بسبب الإرث الذي تركه المستعمرين، وهذا ما أظهر تشكيل قاعدة اجتماعية برجوازية ذات امتيازات نسبية، وهذا ما أدى إلى ظهور طبقات يمكن تلخيصها فيما يلي:

أ–برجوازية ضعيفة: نشأت في الفترة الاستعمارية ولم تكن مستعدة للقيام بدور كقاعدة سياسية وحركة تنمية.

ب–برجوازية صغيرة: تتكون من رجال الأعمال وأجهزة الدولة.

ج–طبقة متوسطة: تتكون من بقية الشعب.[1]

د–طبقة الفئات الشعبية: وهم العمال الزراعيون، والعاطلون بدون أرض، ومالكو الأراضي الصغيرة والمتوسطة ما بين (1 هكتار إلى 50 هكتار).

بالإضافة إلى التشكيلة الاجتماعية في الجزائر غداة الاستقلال يوجد فئة أخرى، هي فئة اللاجئين حيث يقدر عددهم بمليون لاجئ عادوا من الدول المجاورة، وهذا ما أدى إلى ظهور صراع بين العائدين والسكان بسبب ممتلكاتهم التي طالب بها العائدين وأدى هذا إلى تزايد أزمة البطالة.[2]

[1] عبد العالي دابلة: الدولة الجزائرية الحديثة(المجتمع، والاقتصاد، والسياسة) دار الفجر، القاهرة، مصر 2004م، صص 12- 13.

[2] بن دحمان سارة: الواقع الاجتماعي والتعليمي في الجزائر 1962-1965، مذكرة ماستر، جامعة بسكرة ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية 2013-2014، صص 41- 42.
، .

ولقد أدى أيضا رحيل الأوروبيين الكثيف إلى ضرورة امتلاك الأرض التي أصبحت شاغرة، وهذا ما أدى بالسكان أن يهاجروا إلى المناطق الحضرية، وقد تركت هذه التيارات المهاجرة بصفتها الدائمة على ملامح المدن (تشييع المدن القديمة، توسيع مخيف للسكن المؤقت وبناء مدن قصديرية بالقرب من المدن الجديدة) فيما بين 1960-1963م شهدت المدينة الجزائرية وصول 800 ألف ساكن جديد، نصفهم إلى مدينة الجزائر ،كما ارتفع عدد سكان البلديات من ثلاثة ملايين نسمة سنة 1959م إلى أربعة ملايين نسمة عام 1966م.[1]

وهذا ما أدى إلى عجز الدولة على إيجاد حل لهذا المشكل الاجتماعي الحيوي الخطير والتفكير في عملية تأميم الأرض من المستعمر من أجل إرجاع سكان الضواحي إلى الأرياف وأحياء النشاطات الزراعية، وبالتالي السكن في الريف وتخفيف الضغط على المدينة.[2]

فبدأت الدولة في إعادة بناء القرى التي حاصرها الاستعمار أثناء الحرب وتسليم مساكن الأوروبيين الموجودة في المدينة إلى أهل المدن وخدمة أهل الأرياف المجاورة نحو المناطق الحضرية.[3]

وقامت الدولة أيضا ببعض الإجراءات منها إنشاء تعاونيات سكنية، وتوزيع السكن إلى المتضررين، وبيع المساحات التابعة للدولة إلى الأفراد من أجل إعادة البناء.[4]

ومنه نستنتج فإن واقع السكن غداة الاستقلال كان ينقسم إلى فئتين، الأولى مباني فخمة عبارة على قصور وفيلات خاصة بالمعمرين، أما الجزائريون فكانوا يقطنون في الأكواخ المصنوعة من القصدير، والطوب على ضواحي المدن، وكذلك في الأرياف نفس ما ينطبق على المدن قلة المباني الفاخمة ووجود الخيم...الخ.

[1] بنجامين ستورا: المرجع السابق، ص 34.

[2] بن دحمان سارة: المرجع السابق، ص 42

[3] سهام وناسي: النمو الحضاري ومشكلة السكن والإسكان، مذكرة ماستر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة 2008- 2009م، ص 70.

[4] عبد الحميد زوزو: المرجعيات التاريخية للدولة الجزائرية الحديثة، دار هومة، الجزائر، 2009م، ص 58.

وأيضا إضافة إلى مشكلة السكن لدينا مشكلة المهاجرين، ومع تسلم الحكومة الجزائرية مهامها كان حوالي 2 مليون عاطل عن العمل، فكان هذا الانتشار الواسع من البطالة يمس أغلب الشباب الجزائري الذي قام بدورة في عملية الهجرة نحو المدن، وخصوصا العاصمة، ومنه الهجرة نحو فرنسا بحثا عن العمل، فخلال فترة ما بين 05 جويلية 1962م وديسمبر 1962م هاجر 7500جزائري.[1]

وأدت هذه الهجرة عبر البحر الأبيض المتوسط إلى عقد اتفاقية جانفي 1964م بين وزير الشؤون الاجتماعية الجزائري، ووزير العدل الفرنسي تنص على:

-تحديد عدد الرعايا المهاجرين إلى فرنسا ما بين جانفي إلى جوان وتحديد عدد القادمين إلى العمل، ففي عام 1965م تجاوز عدد المهجرين في فرنسا إلى 450 ألف شخص.

كما اعترفت جبهة التحرير الوطني عام1964م إلى أسباب الهجرة إلى أوروبا، وبالخصوص فرنسا مرتبطة بمشكلة التنمية التي يمكن تحقيقها، أو كبحها، ولا مجال لإيقافها إلاَّ باختفاء أسبابها.[2]

وأيضا الوضع الصحي في الجزائر مع الاستقلال كان مهدم لأنه خارج من حرب دامت 132 سنة، فعملت الجزائر على وضع المبادئ الأساسية للصحة من أجل تجسيد حق المواطن في العلاج.

وقد وضع في خدمة 10 ملايين نسمة 300 طبيب فقط وهذا استوجب تحديد الأولويات، والتركيز على السياسة الوطنية للصحة، لمحاربة الأوبئة، ومكافحة وفيات الأطفال والتعميم، والعلاج الوقائي مثل: التلقيح، ونظافة المحيط، وبداية تكوين الأطباء، وبناء الهياكل والتجهيزات.[3]

وكان النظام الصحي في الجزائر متمركز في المدن الكبرى مثل الجزائر، وقسنطينة، ويتمثل في الطب العام، وعيادات تشرف عليها البلديات، والطب المدرسي تحت إشراف وزارة التربية والتعليم مع عدد قليل من الأطباء الخواص وأقلبهم من الأجانب.[4]

ومع مرور الوقت عرف قطاع الصحة غداة الاستقلال تطور كبير من حيث المستخدمين، والهياكل لكن بمستوى تميز بالبطء مقارنة مع التطور السكاني الذي عرفته البلاد.

[1] عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة ج3، د.ط، وزارة المجاهدين بمناسبة الذكرى 50 ليوم الاستقلال دار العثمانية، 2007م، ص 390.

[2] بنجامين ستورا: المصدر السابق، صص32 - 33.

[3] بن دحمان سارة: المرجع السابق، صص 44 - 55.

[4] حسينة : تطور المنظومة الصحية الجزائرية منذ الاستقلال http www dg az ai ess.com /ellmassa 1937 23 افريل 2024 الساعة الثامنة ص2.

فقبل سنة 1965م كانت تتوفر البلاد على 1319 طبيبا منهم 285 مواطن، و 264 صيدليا أي صيدلي لكل 52323 مواطن، فخلال هذه الفترة كانت المنظومة الصحية محدودة الخيارات جراء ضعف الوسائل المتوفرة، فقد كانت جميع الأطراف التابعة لقطاع الصحة في تنسيق كبير بإشراف مديرة الصحة في الجزائر.[1]

وتميز المجتمع السوفي من مقومات، وعناصر في جوانب الحياة المتعددة فقد كانت الأسرة السوفية مبنية على الزوجة فإذا صلحت الزوجة صلح المجتمع، فكان يختصر دورها في تنظيم المنزل "الحوش" إضافة إلى العمل في المطبخ لطهي الغذاء إلى الأفراد،[2] ورعاية الأطفال، وخدمة الزوج، أما في وقت الفراغ تقضيه في صناعة الصوف لتوفير المنتوجات المختلفة للأفراد، أو بيعها في السوق، إما زيارتها لأهلها فهي قليلة إلاَّ في المناسبة والفرح و التعزية.[3]

ويعتبر التمر الغذاء الأساسي لأهل سوف في تلك الفترة خاصة منها "الغرس" الذي يمكن ادخاره طول العام بالإضافة إلى أنواع التمور الأخرى مثل دقلة نور، زيادة على ذلك حليب الماعز والناقة عند البدو الرحل، وبعض المزروعات الموسمية لكنها ليست بكثرة مثل الطماطم، والبصل، والفقوس، والكابو[4]، وتزرع على حواف النخيل.[5]

أما بالنسبة للوضعية الصحية للمجتمع السوفي فهي مأمن من العديد من الأمراض بسبب الغذاء الصحي، ورغم ذلك انتشرت بعض الأمراض في وسط المجتمع السوفي، والأوبئة نذكر منها: التركوم الذي يؤدي إلى فقدان البصر في أغلب الأحيان، وبحمرون الذي قتل الكثير من السكان، والسل والجدري، والطاعون، وكان الأهالي يستعملون أنواع، وأساليب تقليدية، والبسيطة مثل: الأعشاب الطبيعية، الشيح، والعرعار، والعلاج بالكي، والبخان بالكمون ،والملح والرقية، أما بالنسبة للطب الحديث فقد أنشأت السلطات الفرنسية مستشفى سنة 1958م فيه كل الاختصاصات لكن لا يوجد الأطباء من أجل الرعاية بالمرضى، وكانت بعض الوحدات الطبية (مصحات) متواجدة في الدبيلة المقرن، والبياضة...الخ تقوم بتلقيح الأطفال من هذه الأمراض فالأوضاع الصحية كانت مزرية للغاية.[6]

---

[1] نور الدين حاروش: دارة المستشفيات العمومية الجزائرية، ط 1، دار الكتابة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 132.

[2] لقاء شفوي مع بن علي مسعود بن مكي في بيته بحي النور يوم 2024/04/26.

[3] عمار عوادي وآخرون: إسهامات مهاجري وادي سوف، المرجع السابق، ص 60.

[4] الكابو: نبات يزرع في مواسم معينة، تنبت على شكل ثمرة كبيرة الحجم، وتستعمل لطهي بعض المأكولات مثل: الكسكسي، من كتاب عمار عوادي، وآخرون المرجع السابق، ص67.

[5] لقاء شفوي مع بن علي بن مسعود بن مكي في بيته بحي النور يوم 2024/04/26.

[6] عبد الحميد بسر : المصدر السابق.

بالنسبة للأطفال كان عليهم يزاولون دراستهم في الزوايا، ويتعلمون القرآن الكريم بسبب عدم وجود ابتدائيات، ومتوسطات، حتى وإن وجدت فهي قليلة فمثلا يوجد ابتدائية في الوادي الوسط وبعض الأقسام في باقي المناطق مثل قمار، تغزوت، البياضة ....إلخ. ولا يوجد ثانويات في منطقة الواحات، تقرت، ورقلة الوادي إلى غاية 1969م، وأول ثانوية هي الأمير عبد القادر بتقرت.[1]

2.الأوضاع الاقتصادية:

وأما من الناحية الاقتصادية فقد كان الاقتصاد المعروف عن الاستعمار لا يلبي احتياجات الشعب الجزائري لأنه كان موجه إلى السوق الأوروبية، ولم يراعى حاجيات الشعب الجزائري، وخاصة زراعة الكروم حيث أدت السياسة الاستعمارية أثناء الفترة الاستعمارية إلى خلق اقتصاد ذو إنتاج خارجي.[2]

فكانت حصيلة الاستقلال ذهاب المعمرين الأوروبيين، وترك المناصب التي كانوا يشغلونها، وهذا ما فرض على الجزائريين تسيير كل المنشآت الموجودة، وسميت هذه المرحلة بالتسيير الذاتي، وتتميز مرحلة ما بعد الاستقلال بصفة عامة وجود مشاكل تسييرية للجهاز الإنتاجي، نتيجة تولي العمال الجزائريين إدارة تلك المشاريع الاقتصادية الموجودة آنذاك (مرسوم التسيير الذاتي 1963م)، فقامت السلطات الجزائرية بتأميم الأراضي الزراعية سنة 1963م في ظل النظام الاشتراكي.[3]

ففي القطاع الصناعي التجاري سلمت جميع المشاريع للتسيير الذاتي، وكذلك بعض المصانع الكبرى التي تملكها الشركات الأجنبية الفرنسية، والتجارة الخارجية احتكرت منها القسم الأعظم منها دائرة حكومية في المكتب الوطني الجزائري للتجارة الخارجية**Q N A C O**، فهذا النهج الاشتراكي من لديه الأمر، وفيه خيبة أمل كبير بسبب الصعوبات.[4]

[1] بن علي بن مسعود بن مكي: المصدر السابق

[2] بن عودة محمد: "التحولات الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر بعد الاستقلال 1962 -2000"، مجلة الرسالة الدراسات والبحوث الإنسانية ج1، ع1، جامعة خميس مليانة، ص 250.

[3] فطيمة سلمى: "سياسات التنمية في الجزائر ما بعد الاستقلال ومخلفاتها الاقتصادية والاجتماعية"، مجلة آفاق والأبحاث السياسية والقانونية، ع1، 2018م، ص 49.

[4] شارل روبير وآخرون: المصدر السابق، ص 194.

أما بالنسبة للقطاع الزراعي الذي ركز عليه بن بلة في سياسته كان يعاني نشاطه من عجز ثقيل، ولم يحقق تقدما حيث كان متوسط إنتاج الحبوب لا يزيد عن 16 إلى 17 مليون قنطارا، بينما الحاجة إليه 24 إلى 25قنطارا، وعدد السكان في تزايد مستمر.[1]

فقد كانت الوضعية الاقتصادية متدهورة خلال مرحلة ما بعد الاستقلال، وتجلى ذلك في مجموعة مظاهر منها وجود من 11 إلى 12 مليون جزائري تهددهم المجاعة، و2 مليون خرجوا من السجن، وكذلك رحيل المعمرين الذين كانوا يضمنون تسيير الآلة الاقتصادية، والإدارة العمومية، وتوقف الاستثمارات المبرمجة في مشروع قسنطينة، وتراجع الانتاج الصناعي بشكل واضح باستثناء القطاع البترولي فما بين 1962 إلى 1963م غلق أكثر من 1000 مؤسسة صناعية أدى ذلك إلى ركود القطاع.

وخلال هذا الوضع طبقت الجزائر التسيير الذاتي للمزارع، والوحدات الصناعية الصغيرة الحجم إلى خفض الصناعات الغذائية، وصناعة الخشب، وإنشاء دواوين وطنية للحبوب، والتجارة والإصلاح الزراعي **ONPA**، الذي يتضمن تموين كل الأملاك المسيرة ذاتيا بمدخلات الإنتاج وتسويق منتجاتها.[2]

ولم تخلو الظروف الاقتصادية في واد سوف من يدمن التحديات لقدم وجود العمل، فلم يكن موجودا إلا بعض الوظائف في البلدية أثناء الاستقلال، وكان يقتضي أصحابها مقابل عملهم الأكل من أجل اشباع بطون أولادهم، والمحافظة على العيش، بالإضافة إلى العمل في القطان، أو زراعة النخيل، والعمل في الفلاحة بالوسائل البسيطة والتقليدية.[3]

أما بالنسبة للصناعة تميزت بطابعها التقليدي مثل: الزربية، والأغطية التي تسمى الفراش بالإضافة إلى الملابس الصوفية التي تصنع من جلود الماشية، وصناعة القفف من سعف النخيل[4]،ويشهرون سلعهم في الدكاكين التجارية يسمى بالحانوت يبيعون فيه كل ما يلزمهم في حياتهم اليومية بالإضافة إلى تجارة التمر، وبعض الألبسة إلى المناطق المجاورة، وجلب بعض الأواني الفخارية، وبعض الحبوب كالقمح، والشعير، والسكر، والزيت.[5]

---

[1] بنجامين ستورا: المرجع السابق، ص 31.

[2] د. مراد مولاي الحاج: "واقع ومصير السياسة الاقتصادية والاجتماعية للجزائر المستقلة"، مجلة علم الاجتماع جامعة وهران، ص7.

[3] بن علي بن مسعود بن مكي: المصدر السابق.

[4] حسان الجيلاني: قصة العودة، د.ط، ج1، دار هومة، الجزائر، 2011م، ص 187.

[5] عمار عوادي: الهجرة من وادي سوف وأثرها على حياة السكان 1854 – 1962، دار هومة، الجزائر 2013م، صص 39- 40.

المبحث الثاني :دوافع وظروف عودة الجزائريين من تونس غداة الاستقلال

المطلب الاول : دوافع عودة المهاجرين من تونس إلى الوادي

شهدت الجزائر بعد الاستقلال مباشرة حركة عودة ملحوظة للجزائريين الذين هاجروا خلال فترة الاستعمار الفرنسي وتنوعت دوافع من العودة وتقدمت و يمكن حصرها فيها يلي:

. 1-دوافع وطنية :

الحنين الى الوطن بعد سنوات طويلة من النفي، والاغتراب تملك العديد من الجزائريين شعور عميق بالحنين إلى وطنهم الأم، ورغبة عارمة في العودة إلى أهليهم، وأصدقائهم، ومجتمعهم، والعيش في بلادهم مكرمين مستقلين ظهر لهم الحنين في الشوق إلى الأرض، واشتياق إلى العائلة والأصدقاء والحلم بالمشاركة في بناء الوطن ورعايته والعيش بحرية، وكرامة، وهذا ما دفع مئات الآلاف من الجزائريين إلى العودة إلى وطنهم بعد الاستقلال حاملين معهم مشاعر الحنين، والأمل ،والرغبة في بناء مستقبل أفضل لتوطينهم. [1]

فترك السوافة كل ما يملكون من أجل العودة إلى الوطن، ولم يندموا على الفيلات الجميلة التي تخلى عنها أصحابها، والوظائف المرموقة، والمهن، واصطف المهاجرون في طوابير طويلة الالتحاق بالوطن العزيز الذي كرمه الله وأعزه..[2]

كذلك المساهمة في بناء الدولة التي لعبت دورا هاماً جوهرياً في جوانب العديد منها: ضرورة توحيد الجهود بناء دولة قوية مستقلة بعد سنوات طويلة من الاستعمار الفرنسي الذى قمع أحلامنا التي نقلناها معنا إلى أي مكان ذهبنا إليه.

كما قال لنا بن علي بن مسعود: أن الإنسان في بلاد الناس غير مستقر، ورغم توفر جميع الظروف العمل، فمثلاً الرأسماليين أو التجار الكبار توجه نحو المناطق الكبيرة مثل: وهران، وقسنطينة من أجل تطوير أنفسهم[4]، فهذ يدل على شوقهم، وحنينهم إلى وطنهم الأم.[3]

[1] عبد الحميد بسر: المصدر السابق.

[2] حسان الجيلاني: المصدر السابق، ج 1، ص 93.

[3] بن علي بن مسعود المكي: المصدر السابق.

3- دوافع اجتماعية واقتصادية :

فبعد سنوات من النضال من أجل الاستقلال، والفترة التي قضوها بعيداً عن أوطانهم كان للرغبة في إعادة الاتصال بأسرهم وأقاربهم دور كبير في العودة، فقد كانت الروابط الاجتماعية، والثقافية تعزز شعورهم بالانتماء، والرغبة في العودة والجلوس مع الأهل والأصحاب، والمساهمة في بناء الوطن الجديد لأنهم خرجوا من ديارهم مظلومين مقهورين ومجبورين غير مخيرين للأسباب الكبيرة المعروفة.[1]

وبعد نيل الاستقلال سنة 1962م كان هناك شعور كبير بالتفاؤل، وبإمكانية حدوث تغير اقتصاديا والنهوض بالمنطقة، ونقل حضارتهم إلى اكتسبوها في تونس إلى البلد الأم، فعندما اعتقد المهاجرون الجزائريون في أن بلادهم ستشهد فترة نمو اقتصادي وازدهار، رأوا فرصة للاستفادة، والعودة إلى أراضيهم التي نهبها الاستعمار، وإعادة استغلالها في جميع المجالات من أجل النهوض بالدولة.[2]

ويظهر من خلال ما عرضناه حول أسباب العودة إلى الوطن تأثير الطبقة المثقفة خاصة الدارسة في الزيتونة على أفكار اللاجئين المتواجدين في تونس الدعاية لصالح فكرة العودة والاستقرار في الوطن حاملين مشاعر الوطنية، وضرورة المشاركة في بناء الجزائر خاصة في مرحلة الاستقلال التي تعتبر ذات شأن وتحدي لا يقل أهميه على تحدي نيل الاستقلال من المستعمر، وأيضاً بكون الهجرة لم تكن طوعياً في مجملها. بل حتمها ظروف سقط الكثير منها مع رجل الاستعمار الفرنسي.

المطلب الثاني: ظروف عودة المهاجرين السوافة من تونس أثناء الاستقلال 1962م.

منذ سماع نتائج مفاوضات ايفيان الثانية ووقف اطلاق النار 19 مارس 1962م بدأ الجزائريون ينفذون إلى أرض الوطن والعودة من المهجر خاصة المتواجدين في الدول العربية المجاورة للجزائر فنذكر منها: تونس، والمغرب الأقصى. حيث سنشرح في هذه الدراسة عودة أهل سوف من تونس حيث يقول حسان الجيلاني: " تركنا كل شيء وراءنا وضحينا بكل غال وثمين من أجل العودة إلى الوطن، ولم نندم على شيء تخلينا عليه.."[3]، وهذا يوضح اشتياقهم إلى البلد الأم والوطن.

[1] لقاء شفوي حشاني قدادرة في بيت جمال عبيدي ،حي القواطين،26 /2024/04

[2] لقاء شفوي مع علي قدادرة في المتحف بالوادي الوسط يوم 2024/04/27.

[3] حسان الجيلاني: المصدر السابق، ج1، ص 93.

ففي صيف 1962م، وتحت إشراف جبهة التحرير الوطني والهلال الأحمر الجزائري، وبمساعدة السلطات التونسية بدأ ترحيل المهاجرين المتواجدين في الأراضي التونسية،[1] وقامت السلطات التونسية بنقل الجزائريين إلى "دقاش"، ومنها إلى نفطة، حيث تم تخصيص مكان يسمونه الملاجئ، وهو عبارة عن مساكن صغيرة على شكل خط مستقيم، وبها دورات مياه، وضيقة، ويقول حسن الجيلاني " خصصناه للنسوة، أما نحن الأطفال، والرجال فقد كنا نقيم خارج الملاجئ في الهواء الطلق".[2]

وبعد ما تم تجميع أغلب الجزائريين خاصة أبناء سوف تمت عملية إحصائنا، وتسوية أمور الحدود بين الدول، ومن تلك النقطة تحملت السلطات المحلية الجزائرية بالوادي توفير، وسائل النقل.[3]

فقد انتظر سكان سوف شاحنات الجيش الجزائري "الكماين" التي ستنقل الجزائريين مدة من الزمن تتراوح بين ثلاثة أيام إلى أسبوع أو أسبوعين . بسبب كثرة المهاجرين السوافة، وعادة ما يتم وضع الأثاث في الأسفل، وتحتل العائلات مكانها فوق الأدباش والأمتعة.[4]

فلقد جندت بلدية الوادي التي كان يترأسها عبد الله شاين 1962م كل الوسائل لنقل أفراد الأسر القريبة من بعضها البعض كل أسرة على حدة محافظة على العادات التي يتميز بها المجتمع السوفي المتحفظ واحترام مبادئ الدين الإسلامي التي تجنب الاختلاط.[5]

فقد كانت نفطة لا تبعد عن الوادي إلا بحوالي المائة وعشرين كيلومتر ، فقد كانت الأسر المجتمعة تأكل ما تيسر لهم وتتجول في شوارع نفطة كما يحلو لها، ولا أحد يهتم بما تحمل فكلها في الهم والغم سواء، وأغلب ما أخذوه معهم تتمثل في بعض الألبسة والمواد الغذائية، وترك كل الأشياء الثمينة في بيوتهم القديمة التي استولى عليها التونسيون، فبدأ المهاجرين السوافة الذين يملكون المال شراء بعض مستلزمات البيت من الغذاء "الدقيق والزيت" من أجل توفير الأكل للأيام، والأشهر القادمة خوفا من عدم وجود هذه المواد بالوادي، ويقول حسان الجيلاني: " كنا نتكل على الله في كل أمورنا إذ ليست لدينا رؤية واضحة معالمها الإقامة التي لا تعرف مصيرها في بلادنا، ولا

[1] عبد الحميد بسر: المصدر السابق.
[2] حسان الجيلاني: المصدر السابق، ج 1، ص 93.
[3] علي قدادرة: المصدر السابق.
[4] حسان الجيلاني: المصدر السابق، ص 94.
[5] بن علي بن مسعود المكي: المصدر السابق .

العمل ولا السكن، ولا المدرسة التي تركتها بالريف، وأنا متنقل إلى سنة ثالثة ابتدائي، ولا أعرف مصيري الدراسي.[1]

فقد كان اللاجئون ينتظرون دورهم واحدا بعد الآخر مشتاقون إلى وطنهم حيث قال حسن الجيلاني: "وأخيرا وصل دورنا وتقدمنا نحو الشاحنات التي ستنقلنا إلى بلدنا .....بعد صلاة الصبح بقليل"، وهكذا تحركت الشاحنات بعد أن عبأت كلها بالعائلات في طريق صحراوي بجانبه كثبان رملية كثيفة وسط الصحراء الخالية حتى توقفت تلك الشاحنات من أجل شرب الماء من تلك "القلال " في مكان يدعى "بحزوة"، وهي أخر قرية تونسية تقع في الحدود خالية تماما من المساكن، فهي ممر للقوافل، ومعبر للأهالي[2]، حيث كان الوصول إلى الوادي، أو تونس يجب عبور هذه الطريق الذي ينطلق من توزر، ثم نفطة، ثم أميه سلطان، ثم بير العسلي، ثم بير الخيمة، ثم الخوازم، ثم بير بوخيان، ثم عرق لحويذق، ثم العطف وبوشيرية، ثم الدبيلة إلى البهيمة، وأخيرا الوادي، وقد كانت في هذه الطريق أبيار لشرب الماء، وبعض القمايز من أجل عدم إضلال الطريق على قمم الكثبان الرملية[3]، فلقد كانت هذه الطريق تستعمل لنقل السلع، أو المنتوجات التي يصنعها السوافة، فالحدود لم تكن بارزة كما هي اليوم، فبلدية الطالب العربي كانت صحراء قاحلة لا شجر، ولا حجر ما عدا الكثبان الرملية.[4]

ويقول حسان الجيلاني: "ونحن نمشي لا أحد منا يعرف المسافة المتبقية على الوادي ... حتى قال والدي ثابتا: قريبا سنصل إلى حاسي خليفة أي 30 كلم على الوادي".

وقد كانت هذه الرحلات في الصيف، وتحت أشعة الشمس، وصعوبة الرؤية ونحن ننتظر الوصول لنمحو تذكار الرحلة الشاقة من أذهاننا، ونتذوق طعم الاستقلال في بلادنا حتى وصلنا حاسي خليفة " ففي حاسي خليفة كان المواطنين يستقبلون المهاجرين، ويقدمون لهم الماء، والمأكل على حسب مقدورهم، ثم تأتي بعدها قرية الدبيلة[5]، ثم البهيمة، ثم النزلة، وقال حسان الجيلاني: " مع دخولنا إلى النزلة (الشط) وجدنا المواطنين على حافتي الطريق ينتظروننا إلى غاية وصولنا إلى مدرسة " عمر ميده المكي"، حيث وضعونا هناك وبدأ النسوة يزغردن، ويبكين لاشتياقهم إلى وطنهم الأم[6]".

---

[1] حسان الجيلاني: المصدر السابق ،ج1، صص 94 - 95.

[2] حسان الجيلاني : المصدر السابق ،ج1، صص 97 – 98.

[3] بن علي بن مسعود المكي: المصدر السابق.

[4] حسان الجيلاني: المصدر السابق ،ج1،، ص 100.

[5] منطقة الدبيلة: تقع في الناحية الشمالية الشرقية لوادي سوف. ينظر: علي غنابزية، فصول ودراسات في تاريخ الحركة، مرجع سابق، ص 31.

[6] حسان الجيلاني: المصدر السابق ،ج 1، صص 108- 110.

ويقول عبد الحميد بسر: أن بعض العائلات تم وضعها في الملعب البلدي بالوادي، ثم تم التكفل بهم.[1]

وقد كانت المعاناة حيث لم يكن متوفر غرف كثيرة، ولا طعام كثير فما كانت تعيشه الأسرة الواحدة أصبح يقسمونه كله بسبب الأوضاع المزرية التي تركها الاستعمار الغاشم، ومن نعم الله أن الصحراء في الصيف لا تحتاج لا غطاء ولا فراش فقد كان الرجال والأطفال ينامون على الكثبان وترك الملاجئ للنسوة.[2]

وبعد عملية الإحصاء، ودخول جل المهاجرين تكفلت بلدية الوادي بتحويل بعض العائلات إلى مقرهم الأصلية مثل: المقرن، والدبيلة، والبياضة، وعميش، والرقيبة، وقمار، وتغزوت، أما بالنسبة لمواطني الوادي الأصليين خصصت لهم البلدية ساحة شاسعة في مكان سمي الصحن في الجهة الجنوبية للمدينة.[3]

وفكر المسؤولون في طريقة إيواء العائلات وما هو السبيل إلى ذلك، فقد أرسلت الحكومة المؤقتة خيم للجميع من أنحاء الوطن، وما إن وصلت إلى الوادي تم نصبها في الحي، وسمي اليوم بحي القواطين، ومن أجل الاستفادة من هذه الخيم سجل اسمك، وعدد أفراد العائلة، وتسلم الدفتر العائلي، وانتشرت القواطين في أرجاء الحي، وبدأ الانسجام في الحياة الجديدة بعد رحلة شاقة وظروف صعبة.[4]

[1] عبد الحميد بسر: المصدر السابق.

[2] بن علي بن مسعود المكي: المصدر السابق.

[3] عبد الحميد بسر: المصدر السابق.

[4] حسان الجيلاني: المصدر السابق ، صص 113- 114.

الفصل الثالث

التأثير الاجتماعي للعائدين

من تونس غداة الاستقلال "الوادي"

الفصل الثالث : التأثير الاجتماعي

للعائدين من تونس غداة الاستقلال "الوادي"

المبحث الأول: تأثير المهاجرين في مجال اللباس والأطعمة

المطلب الاول: تأثير المهاجرين في مجال اللباس

المطلب الثاني: تأثير المهاجرين في مجال الأطعمة

المبحث الثاني: تأثير المهاجريين في مجال التعليم والزواج والفنون

المطلب الأول: أثر الهجرة على الحياة العلمية الثقافية في الوادي.

المطلب الثاني: تأثير المهاجرين في مجال الأعراس والفنون.

شهدت منطقة وادي سوف في فترات سابقة العديد من الهجرات مجبرين غير مخيرين بسبب تمسكهم، وحبهم لوطنهم الأصلي، وهذا يعود بالأساس إلى طابعهم الاجتماعي، وعادتهم الأصلية التي تربوا ونشؤوا فيها منذ القدم، لكن الظروف القاسية، والأسباب التي ذكرتها سابقا أجبرتهم على ترك موطنهم الأصلي من أجل توفير متطلبات العيش، والتخلص من الفقر والجوع، وفي هذا الصدد تتفق جل ما جمعته أن الهجرة السوفية مرتبطة بالأوضاع الصعبة في المنطقة والسياسة الاستعمارية المنتهجة، والسعي لإيجاد عمل خارج المنطقة، وهذا ما أثر على حياة الفرد خاصة، والمجتمع عامة، وذلك من خلال مساهمة المهاجرين بشكل كبير في تطوير الحياة الاجتماعية بالوادي، وكان للهجرة أثر بالغ على كافة شرائح المجتمع.

ومن التأثيرات التي أحدثها المهاجرون اختلاطهم بالمجتمعات سواء بالمدن الجزائرية، أو التونسية، ومن خلال اللقاءات التي أجريتها أثناء إنجازنا لهذا العمل استنتجنا أن المهاجرين العائدين من تونس كان لهم تأثير بالغ بسبب كثرة عددهم وانتشارهم في جميع أنحاء تونس.

المبحث الأول: تأثير المهاجرين في مجال اللباس والأطعمة

المطلب الأول: في مجال اللباس.

لقد تميز أهل سوف منذ القدم بلباسهم التقليدي والمتمثل في القندورة "الجبة" واللفافة "العمامة" والسروال العربي[1]، والقشابية، والبرنوس عند الرجل، والحايك عند المرأة، ويعتبر أول تغيير شهدته منطقة وادي سوف يعود إلى الحقبة الاستعمارية أثناء التجنيد العسكري 1912م[2]. وإرغامهم على ارتداء الألبسة العسكرية مثل: المعطف العسكري، والقبعة والأحزمة، لكن هذا الأمر وجد معارضة شديدة لدى السكان رغم تأثر بعض الأفراد بهذه الملابس الغربية.[3]

ويقول عبد الحميد بسر: عندما انتقلنا إلى تونس، وبالضبط القرى المنجمية حافظنا على لباسنا المتمثل في القندورة، والعمامة، لأن المجتمع التونسي في هذه المناطق كان يحمل نفس عادات المجتمع السوفي في اللباس، وهذا

[1] السروال العربي: عبارة عن سروال يكون واسع، وفضفاض من الأعلى عرف به أهل البادية. ينظر: عمار عوادي، وآخرون: المرجع السابق، ص 71.

[2] التجنيد الإجباري: مرسوم أصدر في 03 فيفري 1912م، وهي فرض الخدمة العسكرية على جميع الشباب، ينظر كتاب غادة، شرفي، وكوثر بوربيعة: المرجع السابق، ص 07.

[3] عمار عوادي: اسهامات مهاجري وادي سوف... المرجع السابق ، ص 41.

ما جعلنا أمثالهم نجد صعوبة في التكيف معهم عكس المهاجرين المتواجدين في تونس العاصمة أي المدنيين، والمتأثرين بالحضارة.[1]

ومع عودة المهاجرين، واستقرارهم، واندماجهم في المجتمع السوفي الأصلي وإنشاء حياتهم بدأت تظهر بعض التغيرات والآثار المترتبة فيما تعرفوا عليه في المهجر خاصة الذين سكنوا في العاصمة، وظهرت أنواع أخرى من اللباس مثل: القفازات والمعاطف، والأحذية، وظهور أيضا الكبوس[2]، والسروال الطويل بعدما كان السروال العربي الأصيل هو المنتشر في الوادي إضافة إلى السروال القصير المسمى "بالكالصو"[3] وأيضا ظهور ربطة "العنق"، فكل هذه الألبسة نقلها المهاجرون العائدون من تونس في فترة الاستقلال، وكانت توضع، أو تخيط أغلبها من الصوف الذي يجلب من المناطق التلية مثل باتنة، قسنطينة، تبسة وخنشلة.[4]

وأما بالنسبة للنسوة لم يتغير اللباس المتمثل في "الحايك" إلاَّ في بعض المناطق وهي قليلة جدا وظهر "الجيب" و"الفساتين" و"الكعب العالي"، وغيرها فهذه بالنسبة الذين سكنوا تونس العاصمة، أما المرأة التي كانت في الجنوب التونسي الحولي والبخنوق، والحرام والجبة... الخ، وهذا دليل على محافظته على الزي التقليدي المحتشم عكس بعض النسوة القليل الذين كانوا يسكنون العاصمة تأثروا باللباس الغربي، لكن عددهم قليل في منطقة الوادي بحكم أنها منطقة محافظة فأغلبهم ذهبوا إلى الشرق الجزائري بعنابة.[5]

بالإضافة إلى جلبهم من تونس بعض أنواع الحلي الخاصة بالزينة المتمثلة في السلاسل الفضية، الخميسية، "الخلالة "، " السحب".[6]

فقد ظهرت هذه الألبسة في فترة الستينات لأنها حديثة النشأة، فكانت الأسرة السوفية الأصلية تتسلف في اللباس من عند المهاجرين، وهنا بدأت تظهر ملامح تأثير المهاجرين وأصبحت الأسرة خاصة البنات يوصين آبائهن بشراء هذه الألبسة بدل تسلفها من عند الجيران، ومن هذه المرحلة طرأ تغير على المجتمع السوفي في اللباس وخاصة مع نشاط تجارة القوافل وجلب اللباس من تونس.[7]

---

[1] عبد الحميد بسر: المصدر السابق.

[2] الكبوس: عبارة عن قبعة تكون على شكل إسطواني، وهناك أنواع منها: الإستنبولي تأثرا بالأتراك، ويتم جلبه عن طريق الجزائر العاصمة. ينظر: عمار عوادي، وآخرون: المرجع السابق، ص 71.

[3] الكالصو: هو سروال قصير، ينظر : نفسه، ص 71.

[4] عمار عوادي: اسهامات مهاجري ...المرجع السابق، ص 71.

[5] مكالمة هاتفية مع صوالح عمار بشيرة الساكنة حي أولاد تواتي الصحن2 ، 20مارس 2024 على الساعة السابعة مساء

[6] نفسه.

[7] لقاء شفوي مع علي قدادرة: المصدر السابق.

كذلك في الخياطة تطورت عملية الخياطة، وتأثرها بالمجتمع المهاجر التونسي فمثلا جلب خياطة الصوف بعدما كانت تتم نسجها في المنسج العادي، وآلات الخياطة المعروفة في وقتنا الحالي.[1]

وكذلك مع مرور الزمن أصبحت الجبة الجزائرية السوفية الأصلية تطرز عن طريق الجبة التونسية المزخرفة في الفترة الماضية، أما في الفترة هذه أصبحت السوق التونسية أو اللباس التونسي في أغلب محالات وادي سوف بسبب الطلب المتزايد من طرف السكان والتأثر باللاجئين في الوادي.[2]

المطلب الثاني: في مجال الأطعمة.

كان أهل وادي سوف يتناولون الغذاء جالسين على الأرض بدل المائدة، ويأكلون بأيديهم بدل الملعقة في الأواني المصنوعة من الخشب "القصعة"، والطين المصنوع من سعف النخيل، ويشربون الماء في "القنينة "[3] كذلك مصنوعة من السعف، ومطلية بالقطران، وبعض الأواني الفخارية المصنوعة يدويا من الطين فكانت الحياة تقليدية بسيطة.[4]

مع عودة المهاجرين تأثر المجتمع السوفي بالعادات، والتقاليد التي أتى بها اللاجئون من المجتمع التونسي، ويتجلى ذلك في ظهور أطباق غذائية نذكر منها: العصيدة، الملوخية، المسفي الأبيض، المحمصة، المقلي، المعكرونة بأنواعها وطريقة إعدادها، الأرز، الكسكس[5]، والشلاطة المشوية الحارة، والمطبوخة، وأنواع عديدة من الطواجين نذكر منها: طاجين الحوت، طاجين التونسي، طاجين الجبن، وغيرها من المأكولات التي تعلموها، وهم في المهجر، ونقلوها إلى وادي سوف.[6]

وأيضا اعتمادهم على الطماطم المعلبة في الأكل أي الماكلة الحمرة التي بها حموضة زائدة وتناولهم في وجبة العشاء العجائن والمقليات بدل الكسكسي كل يوم وإدخال بعض المأكولات في رمضان مثل الملسوقة التي لم تكن معروفة محليا، وأساليب طبخ، وتحضير مختلفة على ما هو معهود قديما بالإضافة إلى الاعتماد على السميد

[1] مكالمة هاتفية مع صوالح عمار سالمة الساكنة حي أولاد تواتي الصحن2، 20مارس 2024 على الساعة الثامنة مساء

[2] حشاني قدادرة: المصدر السابق.

[3] القنينة: تستعمل لشرب الماء، ينظر : عمار عوادي، وآخرون: المرجع السابق، ص 63.

[4] عبد الحميد يسر: المصدر السابق.

[5] الكسكسي: أكلة شعبية تطبخ باستعمال الدقيق، يتم طهيها ببخار الماء، وأثناء أكلها، تخلط بالماء، وبعض الخضروات. ينظر: عمار عوادي: اسهامات مهاجري ، المرجع السابق، ص 22.

[6] صوالح عمار بشيرة: المصدر السابق.

بدل طحن اليومي للقمح، وغيرها ما يبين الفرق في المستوى المعيشي، وعليه أصبحت العائلات تفضل تزوج أبناءهم من الخادمات.[1]

بالإضافة إلى المشروبات فبعد أن كان الفرد السوفي لا يشرب سوى الشاي في الصباح أصبح يتناول فطور الصباح، ويشرب القهوة، ويأكل ما يسمى خبز " السوق"[2]، الذي زاد انتشاره مع مرور الوقت بفضل المخابز والخبازين.[3]

– طريقة تحضير بعض الأطباق:

1- الملوخية : تعتمد على النباتات الزهرية، ظهرت في مصر تنقلت إلى الوطن العربي خاصة منها تونس تعتمد طريقة تحضيرها على الماء المغلي، والملوخية المجففة، والزيت، والبصل، والطماطم مع اللحم، إن وجد، ولها فوائد كثيرة على جسم الإنسان تساهم في تقوية البصر، وتنشيط ضربات القلب لأنها تحتوي على فيتامين "B"، وتستغرق مدة طويلة في الطبخ.

2- العصيدة : ثم طريقة إعدادها عن طريق تحضير الماء، والدقيق، والملح ، وطبخهم جيدا بإضافة السكر مع الزبدة.

3-الشخشوخة: يتم تحضيرها بعد توفير الملاوي، والدجاج، والحمص، والزيت، والطماطم، بطاطا جزر، فلفل، التوابل والبيض.

4- **الطاجين التونسي:** تتم طريقة إعداده عن طريق تحضير البصل، والدجاج والبطاطا، والبيض، والملح، والفلفل الأسود، والكركم والجبن.[4]

ومع انتشار هذه المأكولات وسط المهاجرين العائدين إلى المنطقة، و شيئا فشيئا تأثر بها السوافة سكان المنطقة، وانتشرت أكثر داخل أوساط المجتمع كما تغيرت طريقة التسويق فبعدما كان الشخص السوفي يحمل معه "المزود " والكيس الذي يسمى " الشكارة " أثناء ذهابه للسوق أصبح يأخذ القفة.[5]

---

[1] محمد العروسي حفوظة: المصدر السابق

[2] خبز السوق: عبارة عن طحين من القمح يعجن بواسطة الماء والملح ثم يشكل أقراص صغيرة ويوضع داخل فرن صغير مستوي من الجبس ويوقد عليه النار بالحطب. ينظر: عمار عوادي: اسهامات مهاجري، ص 70.

[3] عمار عوادي: اسهامات مهاجري، المرجع السابق، ص 70.

[4] صوالح عمار بشيرة وصوالح عمار سالمة: المصدر السابق.

[5] عمار عوادي: إسهامات مهاجرين، المرجع السابق، ص 67.

ومما تجدر الإشارة اليه، وبعد تأثير المهاجرين على الموطن السوفي ظهرت عدة كلمات لم تكن موجودة من قبل مثل ما يظهر في الجدول التالي:[1]

الكلمة الأصلية	الكانون	القلال	شحمة	صناديق
الكلمة الدخلية	الكوزينة	الطاس	الشحم	صنادق

ومما ذكر سابقا اتضح أن المهاجر السوفي نقل جل الأطباق إلى الوادي، ومع مرور الوقت، والاحتكاك بين الأقارب، والنساء انتشرت جميع الأطباق التونسية في الوادي، وهذا ما نلاحظه اليوم في المطعم السوفي حيث أصبح ذو طابع تونسي يسبب الوطيدة بين المنطقتين.[2]

كذلك تغير طريقة بناء المطبخ بالإضافة إلى الأثاث المستعمل داخله فبعدما كان السوفة يسكنون الخيام، والزريبة، ويطهون فيها على النار بالحطب بدأت عملية بناء أماكن القوطين المسلمة من طرف البلدية فبدأ السكان أي المهاجرين يبنون بالجبس حيث طرأ التغيير على مستوى تفاصيل بناء المطبخ.[3]

حيث أصبح المطبخ عبارة عن غرفة خاصة بالطعام فقط بعدما كان جزءا داخل غرفة النوم حيث طرأ تغيير مكان غسل الأواني بعدما كان خارج الخيمة، أصبح له مكان مخصص في المطبخ مع صرف المياه للخارج بالإضافة إلى تخصيص مكان للطهي، ومع مرور الوقت، والزمن تم نقل كيفية بناء "البوطاجي" أو "الكوزينة التونسية" إلى الوادي، وأيضا تم جلب بعض الأثاث مثل: الطاولات التي كانت موجودة في تونس فأصبحوا يصنعون الطاولة "المائدة"، ويستعملونها أثناء الأكل، والسهر كشرب الشاي بعدما كانوا يضعون الأكل على الأرض بالإضافة إلى بعض الأدوات المتعلقة بالمطبخ مثل "مهراس العود" و "مهراس النحاس" وكذلك مطحنة القهوة التي تسمى "رحاية القهوة" التي تم جلبها من تونس بعدما كان المجتمع يتناول الشاي فقط، و" قصعة العود" و "ملاعق العود" وبعض الأدوات الأخرى .[4]

[1] عبد الحميد بسر: المصدر السابق.

[2] بن علي بن مسعود المكي: المصدر السابق.

[3] عبد الحميد بسر: المصدر السابق.

[4] عمار عوادي: إسهامات مهاجري ...،المرجع السابق، صص 63 - 64.

وكان استعمال هذه الأدوات سريع الانتشار وسط العائلات السوفية، وكانت هذه تورث، ويوصى به إلى الأحفاد، وأحضر المهاجرون أيضا معهم " الصابون العربي" كما حدثنا بن علي بن مسعود المكي بأنه إلى يومنا هذا يملك الكثير من الأثاث ورثه عن أبوه.[1]

المبحث الثاني: تأثير المهاجريين في مجال التعليم والفنون

المطلب الأول: أثر الهجرة على الحياة العلمية الثقافية في الوادي.

في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن 20 مكان التعليم في وادي سوف يقتصر على التعليم في الزوايا فقط نظرا للسياسة الاستعمارية المنتهجة اتجاه السكان، ورغبة المحتل في نشر سياسة الفرنسة لطمس الشخصية الوطنية، ومحاربة الثقافة العربية الإسلامية لكن الأهالي رفضوا كل هذا، وتمسكوا بالتعليم العربي الأصيل في المساجد، والكتاتيب، وكان نضالهم هذا لونا من الكفاح ضد التنصير والتكفير.

1- التعليم بالوادي ثم بالمعاهد الإسلامية بتونس:

كان التعليم يبدأ عند بلوغ الطفل من الخامسة من عمره يرسل للكتاب ليتعلم القرآن الكريم، ويحفظ ما تيسر منه، وكان الطلبة يتوجهون إلى مناطق كثيرة منها البياضة، قمار، تغزوت، كوينين، عميش وغيرها.[2]

ومع انتقالهم إلى المناطق التونسية توزر[3]، الرديف[4]، وغيرها التي كانت مشهورة بجامع الزيتونة منذ العهد القديم، واصل الكثير من السوافة تعليمهم في المركز التابع للجامع منّ أجل تعلم أصول اللغة العربية، ومبادئ النحو، والصرف والبلاغة، وغيرها من أسس التعليم. [5]

ففي عام 1930م التحق العديد من طلبة قمار، والوادي أمثال لزعر عمار وعبد القادر الياجوري، والطاهر العبيدي، وحمزة بكوشة .... الخ بجامع الزيتونة التي تزامنت رحلتهم هذه مع النهضة العلمية في الجزائر التي يقودها الشيخ عبد الحميد بن باديس فقد تحصل هؤلاء على الشهادة العليا، ثم عادوا إلى أرض وادي سوف. [6]

---

[1] بن علي بن مسعود المكي، المصدر السابق.

[2] عمار عوادي: إسهامات مهاجري... المرجع السابق ، ص 81

[3] توزر: منطقة في الجنوب الغربي التونسي على حدود الجزائر، تشتهر بكثافة النخيل. ينظر: نفسه ، ص51.

[4] الرديف: تقع في الجنوب الغربي لتونس بمحاذاة الحدود الجزائرية، وكان بها عدد هائل من العمال، والمهاجرين السوافة، ينظر: نفسه، ص 35.

[5] بن علي بن مسعود المكي: المصدر السابق.

[6] عمار عوادي: إسهامات مهاجري... المرجع السابق، ص 82.

يقول بن علي بن مسعود بن علي المكي: "أن أبي رفض التعليم في المدرسة إلا بعد حفظ القرآن الكريم فبعد إكمال القرآن الكريم سنة 1954م شاركت في المسابقة بهدف الالتحاق بجامع الزيتونة في توزر، والحمد لله وفقني الله لذلك، ونجحت، ودرست فيه من 1954 إلى 1957م. ثم التحقت بالثورة المجيدة المباركة".[1]

وهكذا درس الكثير من أهل واد سوف في جامع الزيتونة، ومع الاستقلال كانت الجزائر عامة، ووادي سوف خاصة منهارة في الحياة التعليمية بسبب السياسة الاستعمارية فبفضل المهاجرين العائدين بدأ إشعاعهم يضيء بالرغم من الصعوبات وعدم وجود أماكن للدراسة.[2]

وبعد إفراغ المدارس من اللاجئين، ونقلهم إلى القواطين التحق أبناء وادي سوف العائدين من رديف بعد تسليم الشهادة المدرسية الممنوحة من طرف جامع الزيتونة بهدف إكمال دراستهم، وكان التدريس باللغة الفرنسية، وبعض قواعد اللغة العربية لكنها قليلة، فالمعلمون جلهم درسوا باللغة الفرنسية فمنهم: فيراكسي، والمدير "كواشو" في مدرسة الوادي الوسط، وبعض المعلمين باللغة العربية مثل: غيلاني الجيلاني، وبشير كساب السوفي، وبكوشة المكي، وحنكة العروسي.[3]

ففي الفترة التي شهدت استقلال الجزائر كان يوجد في الوادي بعض المدارس الابتدائية بالوادي الوسط، وقمار تغزوت[4]، أما باقي المناطق يوجد فيها أقسام فقط مثل عميش[5]، والنخلة فحالة التعليم مزرية جدا.[6]

ومع تحسن أوضاع المهاجرين نوعا ما سنة 1964م تم افتتاح المعهد الإسلامي من طرف وزارة الشؤون الدينية بهدف استرداد اللغة، والشخصية الوطنية، وهكذا أصبح شكلان للتعليم واحد مشرف عليها وزارة التربية والتعليم، وهو الابتدائي، والمتوسط، والثانوي، وآخر أشرفت عليه وزارة الشؤون الدينية، وهو المتوسط فما فوق.

أما كبار السن الذين رفضتهم المدارس التعليمية ثم قبولهم في المعهد الذي فتح بقسمان: في سيدي مسعود بالسوق وقسمان: بزاوية الشيخ الهاشمي بالسوق أيضا، وهنا ظهر تأثير المهاجرين العائدين من الوادي الذين درسوا

[1] بن علي بن مسعود المكي: المصدر السابق.
[2] حشاني قدادرة: المصدر السابق.
[3] حسان الجيلاني: المصدر السابق ،ج1، ص 270.
[4] تغزوت: منطقة في واد سوف، تبعد عن مركز الولاية، حوالي13 كم. ينظر : عمار عوادي، وآخرون، المرجع السابق، ص 09.
[5] عميش: تقع في الجهة الجنوبية الغربية لإقليم واد سوف. ينظر: المرجع نفسه، ص 10.
[6] بن علي بن مسعود المكي: المصدر السابق.

بجامع الزيتونة في تعليم الأبناء بالمعاهد بالإضافة إلى بعض المهربين الذين توافدوا إلى وادي سوف، وحدثت نهضة فكرية وعلمية بالمنطقة.[1]

وأيضا نذكر الشيخ الحسين الحمادي الذي درس بجامع الزيتونة 1933م. وبعد استقلال الجزائر نقل الى تعليمه إلى منطقة النخلة بالوادي حيث درس القرآن الكريم، وساهم في تطوير التعليم الذي امتزج في هذه الفترة بين التعليم الرسمي، وتعليم القرآن الكريم خارج الدوام، والعطل الصيفية.[2]

ومن خلال ما جمعناه من شهادات حية لأهل العلم استنتجنا بأن الكثير من أهل وادي سوف الذين درسوا بجامع الزيتونة نقلوا العلوم بمختلف أنواعها إلى الوادي مع الاستقلال بالإضافة إلى بعض الأساتذة المصريين في تلك الفترة، ومنه انتشرت حركة علمية، وفكرية في الوادي، وهي في تطور مستمر إلى غاية يومنا هذا.

المطلب الثاني: تأثير المهاجرين في مجال الزواج والفنون

يمر الإنسان في حياته بعدة مراحل تتحكم فيها العادات، والتقاليد الممارسة، والمتوارثة من الأجيال السابقة فمنها:

1- الولادة:

كانت ولادة الصبي بمجتمع وادي سوف تتم في الكثير من الأحيان في بيته وبإشراف أم الزوج أو احدى النسوة اللاتي اشتهرت بهذا الامر لأنه لم يكن بالمنطقة مستشفى، أو دور ولادة، وتحفظ الرجل على حرمة زوجته، وعدم الذهاب الى المستشفى الذي كان جل من يعمل فيه من فرنسيين وغيرهم.[3]

لكن بفضل الهجرة عرفت العائلات الولادة في المستشفى لأنهم في تونس تأثروا بالتونسيين الذين كانت نسوتهم يذهبون الى المستشفى للولادة، وبعد الولادة تعود الزوجة من المستشفى الى بيتها رفقة أمها ام، او ام زوجها، وبعض الأقارب كالعمة، والخالة، وتقيم ام الزوجة لمدة أسبوع، أو أكثر حسب حالة ابنتها [4]التي في هذه الفترة على كيفية رعاية الطفل وإرضاعه، وتنظيفه، وكذلك كيفية علاجه إن مرض خاصة بالأعشاب الطبية. [5]

---

[1] حسان الجيلالي: المصدر السابق ،ج1، ص 277.

[2] بن علي محمد الصالح: الشيخ الحسين الحمادي حياة علم وكفاح ، ط1، دار الثقافة لولاية الوادي 2012م، ص 170.

[3] عبد الحميد بسر: المصدر السابق.

[4] عمار عوادي: إسهامات مهاجري ...المرجع السابق، ص 72.

[5] صوالح عمار بشيرة وصوالح عمار سالمة: الصدر السابق.

كما يقوم النسوة بتحضير الحلويات، والمرطبات (البسيسة)[1]، وتقديمها للضيوف الذين يتوافدون على الزوجة للتهنئة بالمولود الجديد المتمثلة في البيض، والدجاج، والحمام، والتمر، وحليب الماعز، ومع قدوم المهاجرين تغيرت أنواع الهدايا إلى ملابس للرضيع، والنقود بالإضافة إلى زيت الزيتون الذي يستعمل في الأكل، وللمرأة، وللطفل، وغيرها من الهدايا المعتادة للسكان.[2]

2- الأعراس.:

أدى اختلاط المهاجرين بأوساط المجتمع من غيرهم ببيئتهم الأصلية جعلتهم يتأثرون بعادات، وتقاليد تلك المجتمعات الجديدة، ومنها عادات الأعراس التي كانت بدائية، وبسيطة فأولا ظهر التغيير في خطوبة المرأة بعدما كانت أم الزوج، أو أخته هي التي تختار الزوجة لولدها، ومع دخول المهاجرين العائدين إلى تونس أصبح الزوج يرى خطيبته، ويجلس معها قبل ليلة الدخلة.[3]

وكان أهل وادي سوف يكرمون الضيف في الأعراس بالطعام "الكسكسي" ونحر الإبل والغنم وبتأثير المهاجرين أعراسهم بسوف تعتمد على الحلويات إضافة إلى المأكولات المذكورة سابقا كما أصبح لباس العريس المعطف والسروال وأحيانا القندورة التونسية بعد أن كان الجبة، والسروال العربي هو لباس العريس بالإضافة إلى الموسيقي التي ظهرت في هذه الفترة، وهذا تأثر ببعض البيئات الخارجية على منطقة وادي سوف، وكان ميسور الحال من المهاجرين يتيهون، ويعتبرونها قمة الرقي والازدهار.[4]

بالإضافة إلى ذلك أصبح هناك عادة من الحفلات، وهي إعطاء مبلغ من المال يسمى "الرشق" للمغني من طرف الحاضرين في حفل الزواج، وهي زيادة على الأجرة الذي يمنحه له صاحب الحفل ف"الرشق" يكون مقابل تقديم إهداء إلى العريس وإلى شخص اخر حيث يقوم المغني بترديد هذا الاهداء خلال الحفلة.[5]

كما أصبحت فئات المهاجرين يتبادلون الهدايا أثناء الأعراس تأثرا بمواطن المهجر، وتتمثل هذه الهدايا من بعض قارورات العطور التي يتم جلبها من أماكن الهجرة، وبعض أنواع الأقمشة كالحرير الأبيض.[6]

---

[1] البسيسة: هي دخيلة على وادي سوف جلبت من تونس وهي عبارة عن مزيج من السميد الخشن يخلط بالسمن ويوضع .... ليقدم للأكل. ينظر: عمار عوادي: إسهامات مهاجري، المرجع السابق، ص 72.

[2] عمار عوادي: إسهامات مهاجري ...المرجع السابق، ص 72.

[3] عبد الحميد بسر: المصدر السابق .

[4] عمار عوادي: إسهامات مهاجري ...المرجع السابق، ص 72

[5] لقاء شفوي مع عبد الله مناعي في المتحف بالوادي وسط يوم 2024/04/27.

[6] عمار عوادي: إسهامات مهاجري... المرجع السابق، ص 73.

وأصبحت غرف العرسان غير الغرف التي كانت من قبل التي تكون عادة مجهزة بكل جديد من الفراش، والزربية، والمخدات، والثريا، ويمنح له "حوش" وحده بعدما كان يسكن مع أسرته[1] وأيضا كانت تزين الغرف بباقات من الورود، وبعض قارورات العطور الكبيرة، وبعض لوحات التزيين التي يتم تثبيتها على الجدران، والرسم على بعض جدران الغرفة، أو صورة يتم خياطتها على بعض الأقمشة، وتلصق على الجدران.

ومما يجدر الإشارة إليه أيضا بأن الهجرة أدت إلى ظهور نوع من الانفتاح داخل الأسرة السوفية، وأصبحت المرأة في بعض المناسبات بعدما كانت في غربة تامة أصبحت النساء يتباهين بأنواع الزينة، ويقلن للمرأة المتزينة " كأنك دزيرية، أو قسنطينية "، وهو تفسير على مدى تأثير المهاجرين في المنطقة، والفرق بين السكان الأصليين، والعائدين من المهجر، كما ظهرت بعض طرق التزيين التي لم تكن موجودة في السوق مثل: "قلم الشفة " بعد أن كانت لا يعرفن إلا الحناء، والسواك، أو " الزوز "[2] كما يعرف باللهجة المحلية.[3]

بالإضافة إلى ذلك ظهر اختلاف في اللهجة، والنطق ملموس بين السكان الذي سكنوا المناطق المنجمية، والسكان الذين عايشوا الحضارة التونسية عندما كانوا يلتقون في الأعراس ومختلف المناسبات.[4]

وبالإضافة إلى مجال الفن المرتبط بالأعراس يقول عبد الله مناعي: تعلمت الفن في تونس بعد تأثره بالشيخ بديدة في تونس العاصمة، وتعلقت بالفن، وبدأت أتدرب، وأتعلم بهدف تطوير هذا المجال بمجموعة من الأدوات منها "الزرنة"، و"المزود" والالة الموسيقية.

وفي تونس تعلمنا "القصبة"، ومع العودة إلى أرض الوطن طورناها، وأصبحت تسمى "الزرنة".[5] ومن خلال الشهادات التي جمعناها لاحظنا أن المجتمع السوفي الأصيل احتك بالمهاجرين العائدين إلى البلاد في هذا المجال، ونقل منهم هذه العادات والتقاليد التي انتشرت مثلما تنتشر النار في الحطب بكل سلبياتها و إيجابياتها، وأصبح الزواج في يومنا هذا لا يخلو من هذه العادات حيث يلقب الزوج الذي لم يقم بهذه العادات ب"المتخلف" و "غير المتحضر".

[1] حسان الجيلاني: المصدر السابق ،ج1، ص 214.

[2] الزوز: عبارة عن عروق نباتية يستعملها أبناء سوف للتداوي من بعض الأمراض وللتزيين. ينظر: عمار عوادي :اسهامات مهاجري...المرجع السابق ، ص 74.

[3] عمار عوادي: اسهامات مهاجري ...المرجع السابق صص 73 – 74.

[4] عبد الحميد بسر: المصدر السابق.

[5] عبد الله مناعي: المصدر السابق.

الخاتمة

وخلاصة القول في هذه الدراسة ومن خلال ما ذكرنا سابقا نتمنى من الله أن نكون قد وفقنا في إضافة الشى القليل لمنطقة وادي سوف، وذلك لغرض اثراء المكاتب الجزائرية بالمواضيع المحلية، وتشجيع الكتابات في هذا المجال وأننا نتعرف بكل نقص في هذا البحث وذلك يعود لشح المادة العلمية التي تخدم هذا البحث كما أن كل النقاط التي تطرقنا أليها في هذه الدراسة ماهي ألا مساهمة لمعرفة أثر المهاجرين العائدين إلى الوادي، وما يمكن استنتاجه من هذا البحث هو عدة نتائج نذكر منها:

- أن معظم أسباب هجرة سكان وادي سوف كانت إلى الولايات التونسية وتركز أكثرها على القرى المنجمية بسبب المستوى المعيشي المتدهور والسياسة الاستعمارية المنتهجة والظروف المناخية الصعبة في المنطقة والمجاعة المنتشرة خاصة في فترة الثمانينات.
- انتشار السوافة في جميع نواحي تونس وخاصة في القرى المنجمية، واشتغالهم جميع الوظائف دون كلل وملل نذكر منها العمل في الميناء و في البلدية بالنسبة لسكان العاصمة و وزراعة النخيل ...الخ ثم العمل في شركة الفوسفات، وهذا ما ماسهم في العائدات المالية المعتبرة التي جلبوها من تونس
- صعوبة عودة المهاجرين بسبب كثرة عددهم والأوضاع المزرية التي تشهدها الجزائر في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والوادي خاصة بسبب عدم توفر إمكانية نقل المهاجرين وكيفية احتوائهم وتوفير لهم كل متطلبات العيش الكريم.
- مساهمة المهاجرين في تجديد ثقافة المجتمع من خلال جلبهم العديد من العادات والتقاليد وبعض المقتنيات المنزلية ونشر بعض الأسماء والكلمات التي استوردوها من أماكن خارج إقليم وادي سوف، وأثر هذا الأمر على المجتمع والأسرة بصفة عامة.
- تنوع تجارة أهل سوف مع جميع المناطق وجلب العديد من السلع للمنطقة التي لم تكن معروفة في الإقليم آنذاك ونتج عن هذا الأمر انفتاح التجارة وزيادة المبادلات بين المنطقتين وخير دليل ما نراه اليوم .
- تطوير الهجرة للجانب العلمي والثقافي للمهاجرين الذي انعكس على البيئة المحلية خاصة الذين درسوا في جامع الزيتونة حيث استفدت منهم المنطقة في النهوض بقطاع التعليم في فترة الستينيات لأن التعليم هو أساس بناء الشعوب .
- تأثر المهاجرين بالأماكن التي هاجروا إليها وأدى ذلك إلى استقرارهم نهائيا في أرض المهجر والمصاهرة بين المهاجرين وسكان الأصليين "التونسيين" وجلب الكثير من الأكلات الغير معروفة للسكان الأصليين في منطقة مثل الملوخية والعصيدة والملصوقة وطاجين الجبن...إلخ اضافة إلى بعض الالبسة الدخيلة عن

الأسرة السوفية مثل: القبعة التونسية والمعطف وفستان النساء والجيب، وأيضا بعض التغير في عادات الزواج مثل رؤية المرأة في الخطوبة.

- تطوير أشكال البناء بعد ما كان البناء بالجبس وعلى شكل حوش فيه صباط ودار أو اثنان على الأكثر (قبة) إلى بناءات عصرية فيها كوزينة خاصة ودار نوم ودار للجلوس مع تطوير طريقة بنائها .
- شهدت المنطقة نشاط اجتماعي بعد الاستقلال بسبب عودة المهاجرين واحتكاكهم بالسكان الأصليين ونقل مورث ما تعلموه في المهجر(تونس) إلى السوفي الأصيل .
- كما يمكن الإشارة إلى دور البدو الرحل في حفر الأبار في المسالك والطرق الصحراوية ،حيث ساعد هذا الأمر التجار والمهاجرين والمجاهدين في التنقل إلى تونس.
- ونجدر الإشارة في الأخير أن هذا البحث مازالت العديد من جوانبه لم تستوفي حقها من التدقيق والدراسة بسب الأسباب المذكورة سابقا .

الملاحـــق

الملحق رقم1: جدول يمثل عدد الخيام المستقرة بتونس، وأسبابها.

عدد الخيام	مكان نزولها بتونس	تاريخ الهجرة وأسبابها
2	مدينة تونس	منذ 1840-الهروب من المتابعة القضائية
3	غزوان	منذ1840-اختصاف المرأة
7	// //	منذ 1854قتل زوجته بدون سبب
9	// //	//1854سريقة ونهب
4	خمير	1852-عدم دفع الضرائب
2	// //	////////-1851//
3	غزوان	1853-حدود اضطرابات
88	خمير	1845-التعسف والضرائب من قائدهم مُحَّد بن علي براك ،حاول العودة ولم يجد استجابة
2	أولاد مفذا	1851-قتل وسرقة
5	///////////////	1851-/////////
5	وشتاتة	1852-تفاديا للعقوبات اثر حدوث اضطرابات
5	وشتاته	1851 تفاديا للعقوبات عقب حدوث اضطرابات
7	افريقيا	سرقة
8	مفتاحية	هجروا منذ سنوات –دون سبب
4	أولاد علي ودزيرة	بدون تاريخ _سرقة
2	الدخيلة	منذ 24سنة غير محدود
1	الكاف	1852- خلال ثورة 1852
13	ورغة	1852-///////
70	شارن	1856_هروب القبيلة بكاملها
200	// //	1857-1856-فرار القبيلة بكاملها
2	الكاف	//////////-سبب غير محدد
5	ورغة الرقبة	خلال ثورة 1852
105	ورغة	1852-قتل الشيخ
20	شارن	1856_هروب القبيلة بكاملها
7	ورغة-أولاد بوغانم	//////////-سبب غير محدد
6	ورغة	خلال ثورة 1852[1]

[1] أحمد بن جابو: المهاجرين الجزائريين ونشاطهم في تونس، المرجع السابق، صص 145- 147.

الملحق 2 إحصائيات المهاجرين الجزائريين، وتوزيعهم حسب مراكز مراقبة المدينة شهر أفريل 1955م.

المرقبة المدنية	عدد الجزائريين	ملاحظات
باجة	50	
بنزرت	9600	منهم حوالى 5200 مستقرين بالمناطق الريفية
فقصة	5500	يتركون في المناطق المنجمية
جربة	20	-
قرومبالية	700	-
قبروان	450	-
القصرين	4500	-
الكاف	3500	معظمهم بالمناطق الريفية
المهدية	30	-
مجاز الباب	1500	-
صفاقس	450	-
سوق الاربعاء	1800	نشاطهم الأساسي التجارة
طبرقة	650	-
مختار	750	-
تبرسوق	7200	معظمهم من الملاكين الكبار
توزر	11000	
تونس	6000	عددكبير منهم ليست له شغل
سنغوان	1000	-
منطقة الجنوب	10	-
المجموع	141500	-[1]

[1] أحمد بن جابو: المهاجرين الجزائريين ونشاطهم في تونس، المرجع السابق، ص 192.

الملحق رقم: 3 صور تبين بعض المقتنيات التي جلبها المهاجرين[1]

قارئ الاسطوانات

جهاز راديو

ماكنة خياطة الصوف

مطحنة القهوة

موقد (البابور)

[1] عمار عوادي: اسهامات مهاجري وادي سوف في الحياة الاجتماعية والاقتصادية 1918-1969م، المرجع السابق، ص 139.

الملحق رقم4: صور توضح بعض المدارس التي بناها المهاجرين[1]

المدرسة العربية بتغزوت

المدرسة العربية الكائنة بمسجد بير قصيل بكويتين

[1] عمار عوادي: اسهامات مهاجري وادي سوف في الحياة الاجتماعية والاقتصادية 1918-1969، المرجع السابق، ص 139

الملحق رقم5 : صور توضح التأثير في مجال العمران[1]

شكل المنازل قبل تأثير المهاجرين

المنازل بعد تأثير المهاجرين

[1] عمار عوادي: اسهامات مهاجري وادي سوف في الحياة الاجتماعية والاقتصادية 1918-1969، المرجع السابق، ص 141.

الملحق رقم 6 صور تمثل بعض الألبسة التي جلبها المهاجرين[1]

قبعة تونسية

حذاء صيفي

معطف شتوي رجالي

فستان نساء

جورب

حقيبة نساء

[1] عمار عوادي: اسهامات مهاجري وادي سوف في الحياة الاجتماعية والاقتصادية 1918-1969، المرجع السابق، ص 135.

الملحق رقم7: صورة تبين التحولات التي طرأت على مهاجري سوف[1]

أبناء سوف قبل الهجرة(سنة 1946)

أبناء سوف فور وصولهم لديار الهجرة(سنة1956)

أبناء سوف بعد استقرارهم في العمل بأماكن الهجرة(سنة1961)

[1] عمار عوادي اسهامات مهاجري وادي سوف في الحياة الاجتماعية والاقتصادية 1918-1969، المرجع السابق، ص 133.

الملحق رقم8: صورة توضح بعض الأماكن التي سكن فيها مهاجري وادي سوف[1]

القصبة بالجزائر العاصمة

باب سعدون بتونس

[1] عمار عوادي : اسهامات مهاجري وادي سوف في الحياة الاجتماعية والاقتصادية 1918-1969، المرجع السابق، ص 130.

الملحق رقم9: صورة توضح بعض الألبسة التقليدية بوادي سوف[1]

الملحق رقم10 : صورة توضح المطبخ السوفي خلال الفترة الاستعمارية[2]

[1] تم التقاط هاته الصورة من متحف الوادي الوسط يوم 27 افريل2024

[2] تم التقاط هاته الصورة من متحف الوادي الوسط يوم 27 افريل 2024

الملحق رقم11: صورة تبين مكان تواجد المهاجرين بالرديف[1]

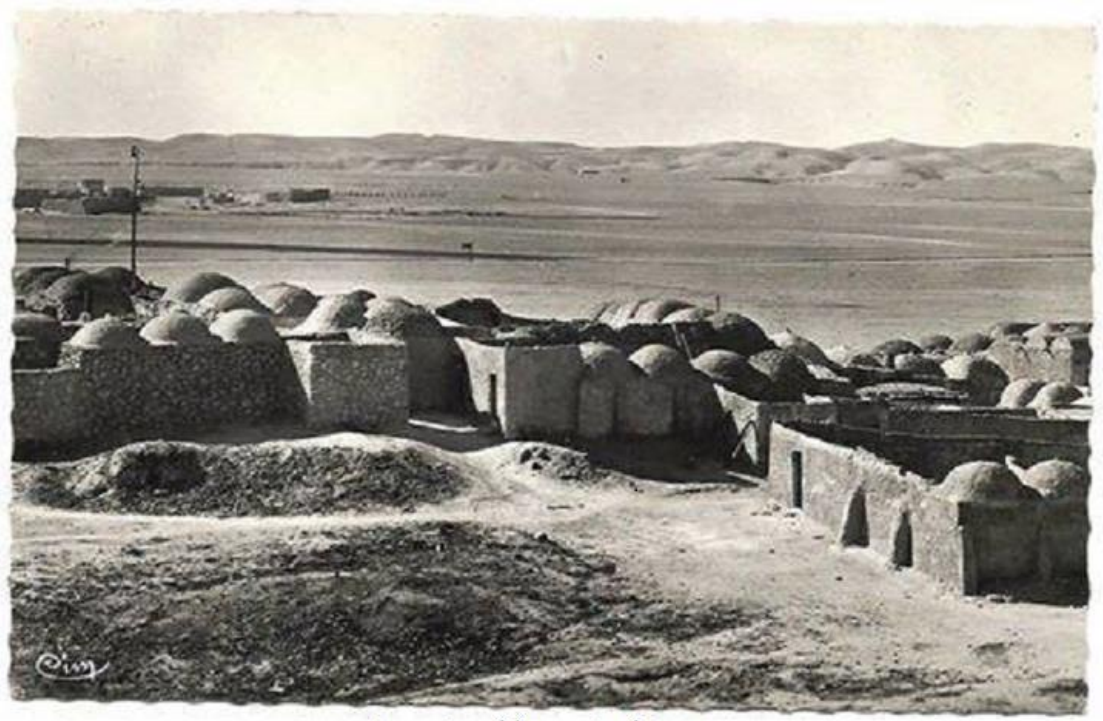

نزلة السوافة بالرديف

[1] بن علي محمد الصالح بلدية النخلة ارسلت يوم 30 افريل 2024

الملحق رقم12 : صورة الحايك[1]

[1] مواقع التواصل الاجتماعي (فايسبوك).

قائمة المصادر والمراجع

أولا: الكتب

- **المصادر:**

1.القرآن الكريم.

1. .ابن منظور: لسان العرب :تح، عبد الله علي الكبير مُحَمَّد أحمد حسن الله ، مُحَمَّد الشادلي. مادة هجرة ،دار المعارف

2. بن عثمان خوجة حمدان :المرآة، ت: مُحَمَّد العربي الزوبيري الجزائر 2006،

3. جيلاني حسان : قصة العودة ، دار هومة د.ط الجزائر2011 ج1

4. زمخشري ابي القاسم محمود بن عمر :ربيع الابرار في نصوص الاخبار، تح: عبد الامير منها،ج1،منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، لبنان 1992م

5. ستورا بنجامين : تاريخ الجزائر بعد الاستقلال1962- 1988، تر: صباح ممدوح كعدان، ط1، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق2012

6. سلقيني عبد الله : الهجرة وأحكامها دراسة شرعية لواقع الهجرة العشوائية في العصر الحديث، ، دار النشر الملتقط2. 2022/1443

7. شارل روبير وآخرون :ترجمة عيسى عصفور، تاريخ الجزائر المعاصر، منشورات عويدات،ط1، بيروت باريس 1982م

8. قليل عمار: ملحمة الجزائر الجديدة ج3، وزارة المجاهدين بمناسبة الذكرى 50 ليوم الاستقلال دار العثمانية، د.ط. 2003م.

المراجع:

1. بن ابراهيم عوامر مُحَمَّد الساسي: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تعلق، الجيلاني بن ابراهيم عوامر، مدونة سيدي مُحَمَّد بن عزة البرجي، الابيار ،الجزائر،2007

2. بن علي مُحَمَّد الصالح : الشيخ الحسين الحمادي حياة علم وكفاح ، دار الثقافة لولاية الوادي، ط1 ، 2012م

3. برهومي صلاح الدين : الشمال الغربي الجبلي اللجالية والمجال الزراعي 1856-1945، دار سحر للنشر، تونس، 2010م.

4. بلاح بشير: تاريخ الجزائر المعاصر، 1989-1830،ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006م.

5. بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر م البداية إلى النهاية، دار الغرب الإسلامي ط1، بيروت، 1997م.

6. بوحوش عمار: العمال الجزائريون في فرنسا، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008م.

7. بوعزيز يحي: سياسة التسلط الاستعمارية، والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر

8. جنخر أسعد عبد الحسين: الهجرة غير الشرعية، وانعكاساتها على النظم السياسية في أوروبا، العربي 2021

9. جودة عبد الرحيم نصر أحمد : الحماية الدولية للأشخاص النازحين داخليا وفقا لقواعد القانون الدولي العام، دراسة تحليلية جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية .

10. حاروش نور الدين: دارة المستشفيات العمومية الجزائرية، دار الكتابة للنشر والتوزيع، الجزائر.2008

11. دابلة عبد العالي: الدولة الجزائرية الحديثة(المجتمع، والاقتصاد، والسياسة) دار الفجر القاهرة مصر 2004

12. زوزو عبد الحميد: المرجعيات التاريخية للدولة الجزائرية الحديثة، دار هومة الجزائر 2009م.

13. شترة خير الدين: اسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية و الفكرية في تونس، دار البصائر، د.ط، الجزائر، 2009

14. سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900 ج 1، دار الغرب الإسلامي بيروت 1992

15. سعد الله أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، دار الغرب الإسلامي بيروت 1996م.

16. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج5 دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م

17. شافي فوزية: تطور مفهوم الهجرة من ظاهرة سوسيواقتصادية، إلى ظاهرة أمنية، قراءة في تحول المفهوم، الناشر الحوار الفكري جامعة وهران2 ، 2018م.

18. عبدالله الطاهر: الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية جديدة، ط2 ، تونس 1975م.

19. عوادي عمار: الهجرة من وادي سوف واثرها على حياة السكان(1854م-1962م)،دار هومة ،الجزائر، 2013م.

20. غنابزية علي: فصول ودراسات في تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية بوادي سوف 1854-1962، سامي للطباعة والنشر، الوادي الجزائر 2022.

21. غنابزية علي: مجتمع وادي سوف منذ فجر التاريخ إلى العصور الوسطى، سامي للطباعة والنشر ، الوادي الجزائر 2023م.

22. قداش محفوظ: جزائر الجزائريين، تاريخ الجزائر 1954-1830 تر: مُحَّد معراجي، الأكاديمية الجزائرية للمصادر التاريخية 2008م.

23. كوسر خالد : ترجمة مُحَّد فتحي خضر، الهجرة الدولية، دائرة الثقافة والسياحة أبو ظبي 2021م.

24. مقلاتي عبد الله: المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون 2014م.

ثانيا: اللقاءات والتسجيلات:

1. لقاء شفوي حشاني قدادرة، من مواليد1944:في بيت جمال عبيدي 2024/04/26.

2. لقاء شفوي مع علي قدادرة ،من مواليد:1961في المتحف بالوادي الوسط يوم 2024/04/27.

3. مكالمة هاتفية مع صوالح عمار بشيرة : من مواليد 1946الساكنة حي أولاد تواتي الصحن2.

4. مكالمة هاتفية مع صوالح عمار سالمة : من مواليد1959 الساكنة حي أولاد تواتي الصحن2.

5. لقاء شفوي مع عبد الله مناعي، من مواليد 1941في المتحف الوادي وسط يوم 2024/04/27.

6. لقاء شفوي مع جمال عبيدي، من مواليد:1954في منزله حي القوطين يوم31 مارس2024

7. لقاء شفوي مع عبد الحميد بسر: 1944،من مواليد بحي السيروطي مكان عمله بالوادي، يوم 2024/03/31.

8. لقاء شفوي مع على بن مسعود المكي،من مواليد،1940ببيته حي النور يوم27افريل 2024.

9. مكالمة هاتفية مُحَّد العروسي حفوظة من مولود1954 الوادي ،يوم 11 ماي 2024 على الساعة 18:00 مساء

10. التواصل مع بن علي مُحَّد الصالح من مولود 1965م الساكن بالنخلة يوم30أفريل2024

ثالثا: الرسائل الجامعية:

1. أبو عيانة فتحي: جغرافيا السكان أسس وتطبيقات، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية كلية الآداب جامعة الإسكندرية ، ط1993/4م

2. بن جابو أحمد: المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس 1830 1954رسالة دكتورة جامعة تلمسان، قسم التاريخ والأثار2010 - 2011م.

3. بن دحمان سارة: الواقع الاجتماعي والتعليمي في الجزائر 1962-1965، جامعة بسكرة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2014/2013م.

4. بوتدرة مباركية، وتاونزي يمينة: أوضاع الجزائر بعد الاستقلال، مذكرة ماستر جامعة أدرار2016/2015م.

5. زقب عثمان: السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1914، رسالة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر قسم التاريخ وعلم الآثار جامعة باتنة 2015/2014م.

6. شرفي غادة وبوربيعة كوثر: الهجرة الجزائرية نحو تونس خلال الفترة الاستعمارية 1830-1962م، ماستر تاريخ معاصر، جامعة قالمة، قسم التاريخ 2022/2021م

7. عوادي عمار وآخرون: إسهامات مهاجري وادي سوف في الحياة الاجتماعية والاقتصادية المحلية 1918,1969 مذكرة ماستر جامعة الوادي قسم العلوم الإنسانية 2013/2012م

8. غريب روميساء وآخرون: حدود المسؤولية الجنائية لجرم الهجرة غير الشرعية، مذرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في القانون، قسم الحقوق،كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة 1945/05/08 سطيف السنة الجامعية 2021/2020

9. وناسي سهام : النمو الحضاري ومشلة السكن والإسكان مذكرة ماستر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة 2009/2008،

رابعا: المجالات والمقالات:

1. أبو سعدة مُحَّد علي علي :محددات اتجاه الشباب في الأسرة الريفية نحو الهجرة للمناطق الحضرية ببعض القرى في محافظة الإسكندرية، المحلية المصرية للبحوث الزراعية، معهد بحوث الإرشاد الزراعي، والتنمية الريفية الجيزة مصر.2015

2. أحمد علي العماد: السياسة الوطنية اليمنية لمعالجة النزوح الداخلي في اليمن مجلة جامعة الزي للعلوم الإدارية، والإنسانية، العدد4 المجلد1 ديسمبر 2021

3. بالعجال أحمد :السياسة الفرنسية في الجزائر، مجلة المعرفة للبحوث والدراسات التاريخية 2018

4. بالعيد مُحَّد ، وآخرون: قراءة سوسيوغرافية حول ظاهرة الهجرة الداخلية أسبابها، ودوافعها، ودورها في النمو السكاني داخل المدن، مجلة السراج في التربية، وقضايا المجتمع المحلية 6 العدد1/2022.

5. بن عودة مُحَّد: التحولات الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر بعد الاستقلال 1962 -2000 مجلة الرسالة الدراسات والبحوث الإنسانية مجلد8 العدد 1 جامعة خميس مليانة.2023

6. بوحلوفة مُحَّد الأمين: انتهاكات الاستعمار الفرنسي للمؤسسات الواقعة في الجزائر، المجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية العدد1مجلد 1 ديسمبر2019،

7. تقرير من الأمانة (صحة المهاجرين) منظمة الصحة العالمية، جمعية الصحة العالمية، اتحادية والسون، البند11 -9 من جدول الأعمال المؤقت ع/ 12/61 07 أفريل 2008، 161/12.

8. سلمى فطيمة: سياسات التنمية في الجزائر ما بعد الاستقلال ومخلفاتها الاقتصادية والاجتماعية، مجلة آفاق والأبحاث السياسية والقانونية، العدد1، 2018.

9. عدنان ياسين مصطفى ، وآخرون: "التهجير القسري ، والأمن الإنساني، التكيف مع المحتوم، الأسرة العراقية المهاجرة في سوريا"، مجلة الدراسات الاجتماعية الصادرة عن بيت الحكمة العدد23، بغداد 2010.

10. عوادي عبد القادر عزام: المهاجرون السوافة في الجنوب التونسي قيما بين عامي 1914-1948،مجلة الطالب، العدد الأول ، مطبعة سخري، ط1، الوادي، 2013م

11. عوادي عبد القادر عزام، وضعية المهاجرين السوافة بتونس العاصمة خلال الفترة الاستعمارية 1912-1962، مجلة الرواق، العدد1، 2015

12. نزاعي فاطمة وآخرون: ظاهرة الهجرة الريفية، وأسباب انتشارها، وآثارها، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية دراسات اقتصادية جامعة زيان عاشور العدد.(د س)

13. مراد مولاي الحاج: "واقع ومصير الساسة الاقتصادية والاجتماعية للجزائر المستقلة"، مجلة علم الاجتماع جامعة وهران.2018

14. ونوغي نبيل ويوسفي علاء الدين: "جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر"، مجلة البحوث، العدد12، كلية الحقوق والعلوم السياسية سطيف 2018/2

خامسا: المواقع

1. ماجد أبو فاضل: الهجرة والإعلام في منطقة الأورومتوسطية دليل الصحفيين cm pp.international .center for imigration policy devoplemente

2. شادي جامع: اللجوء وفق قواعد القانون الدولي العام تاريخ النشر 2021 tistreem universty journal for recearch and scientific studies economic and legalscince .2021 4.series b vol 43 n

3_حسينة : تطور المنظومة الصحية الجزائرية منذ الاستقلال http www dg az ai ess.com /ellmassa 23 1937 افريل 2024 الساعة الثامنة

4. مواقع التواصل الاجتماعي (فايسبوك).

الفهرس

فهرس المحتويات

شكر و عرفان I

الإهــداء II

الإهداء III

قائمة المختصرات IV

مقدمة: ..... خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

الفصل الأول: الهجرة الجزائرية إلى تونس في الفترة الاستعمارية.

المبحث الأول : مفهوم الهجرة وأبعادها 12

المطلب الأول: مفاهيم عامة حول الهجرة 12

المطلب الثاني: مصطلحات ذات صلة بالهجرة (المهاجرون، النازحون، اللاجئون) 16

المبحث الثاني: الهجرة الجزائرية نحو تونس في الفترة الاستعمارية. 20

المطلب الأول: أسباب وظروف الهجرة. 20

المطلب الثاني: مراحل تطور الهجرة 26

المطلب الثالث: أبرز أماكن استقرار المهاجرين الجزائريين في تونس وأهم أعمالهم 30

الفصل الثاني: عودة الجزائريين المهاجرين من تونس غداة الاستقلال.

المبحث الأول: أوضاع الجزائر غداة الاستقلال. 34

المطلب الأول: الأوضاع السياسية 34

المطلب الثاني: الأوضاع الاجتماعية،والاقتصادية. 38

المبحث الثاني :دوافع وظروف عودة الجزائريين من تونس غداة الاستقلال 44

المطلب الاول : دوافع عودة المهاجرين من تونس الى الوادي 44

المطلب الثاني: ظروف عودة المهاجرين السوافة من تونس أثناء الاستقلال 1962م. 45

الفصل الثالث: التأثير الاجتماعي للعائدين من تونس غداة الاستقلال (الوادي)

المبحث الأول: تأثير المهاجرين في مجال اللباس والأطعمة 51

المطلب الأول: في مجال اللباس. 51

المطلب الثاني: في مجال الأطعمة..... 53

المبحث الثاني: تأثير المهاجرين في مجال التعليم والفنون..... 56

المطلب الأول: أثر الهجرة على الحياة العلمية الثقافية في الوادي..... 56

المطلب الثاني: تأثير المهاجرين في مجال الزواج والفنون..... 58

الخاتمة..... 62

الملاحـــق..... ججج65

قائمة المصادر والمراجع..... 83

الفهرس..... V

الملخص..... VII

الملخص:

لقد عالجنا في هذه المذكرة موضوع التأثير الاجتماعي للعائدين الى البلاد(الوادي) غداة الاستقلال من تونس ،والتي تضمنت تعريفات مختلفة حول الهجرة والمهاجرين ،واسبابها فهي ظاهرة عرفها المجتمع الجزائري بشكل كبير خلال الاستعمار الفرنسي ،وشهدت منطقة وادي سوف في هذه الفترة (1830-1962) هجرة غير مسبوقة نحو تونس ،وذلك راجع الى السياسية الاستعمارية ،والظروف المعيشية ،والمناخية الصعبة في المنطقة ،وقد شهدت أشكال مختلفة فردية وجماعية ،وعلى جميع الفئات. وبالنسبة لتوزيعهم الجغرافي فقد تبين انهم انتشروا في جميع الجهات منها القرى المنجمية (الرديف، أم العرائس)، وتونس العاصمة وتوزر وقفصة...الخ .وقد عملت الهجرة السوفية على توطيد العلاقة بالتونسين ، والاحتكاك بهم في مختلف جوانب الحياة خاصة من الجهة الاجتماعية والثقافية، والدليل على هذا ما ظهر من عادات وتقاليد تونسية في (الاعراس والمأكولات والالبسة) في الوادي بعد الاستقلال .

الكلمات المفتاحية:

الهجرة – المهاجرين – الوادي – تونس – التأثير – المجتمع.

Résumé

Notre étude a traité l inffuence sociale des revenants au pays (**ELOUED**) après l'indépendance de **la Tunisie**. Elle comprend ainsi des définitions de l'immigration qui était un phénomène répandu dans la société Algérienne lors de la colonisation française y-compris **ELOUED** (1830-1962) .Cette région a reconnu une immigration sans précèdent vers **la TUNISIE**, cela a dû à des raisons à l'instar de : la politique coloniale conditions météorologiques et de vie difficiles.

L'immigration y avait différentes formes :individuelle et collective touchant toutes les catégories de cette société .Ils se sont répandus dans tout le pays : les villages miniers, (Ardaif , Oum Larais),Tunis ,Touzar Gafsa etc. Cette immigration a renforcé les liens avec les Tunisiens dans différents domaines notamment du coté social et culturel des influences des traditions Tunisiennes envisagées auprès des mariages coté vestimentaire culinaire de la région d'Eloued après l indèpendance .

Abstract

In this dissertation, we dealt with the social impact of the returnees to the country (returnees to Oued Souf city from Tunisia after independence). This study included the different definitions about migrants, migrations and its causes. It is a phenomenon that Algerian society knew greatly during French colonialism. During 1830 and 1962, Oued Souf city has witnessed unprecedented migration towards Tunisia, due to the colonial policy and the hard living and climatic conditions in the region. I has experienced various forms of migration; individually and collectively and on all categories. As for their geographical distribution, it was found that they spread in all regions, including the mining villages, Tunis, Tozeur, Gafsa…etc. Oued Souf immigration strengthened the relationship with Tunisians and the contact with them in various aspects of life, especially the social and cultural side. This is evidenced by the emergence of Tunisian customs and traditions (in weddings, food and clothing) in Oued Souf after independence.

Keywords

Immigration, Migrants, Oued Souf, Tunisia, social impact